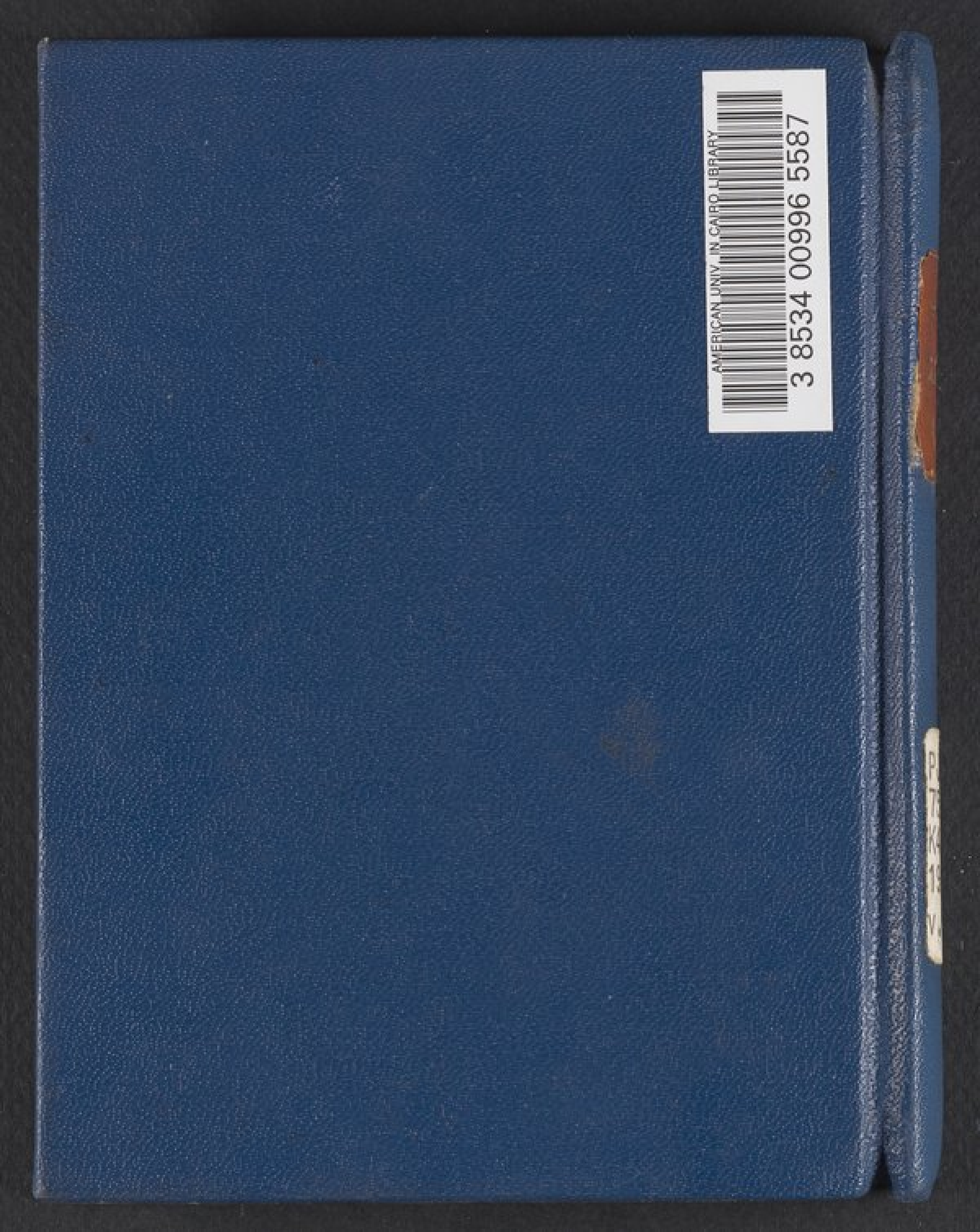
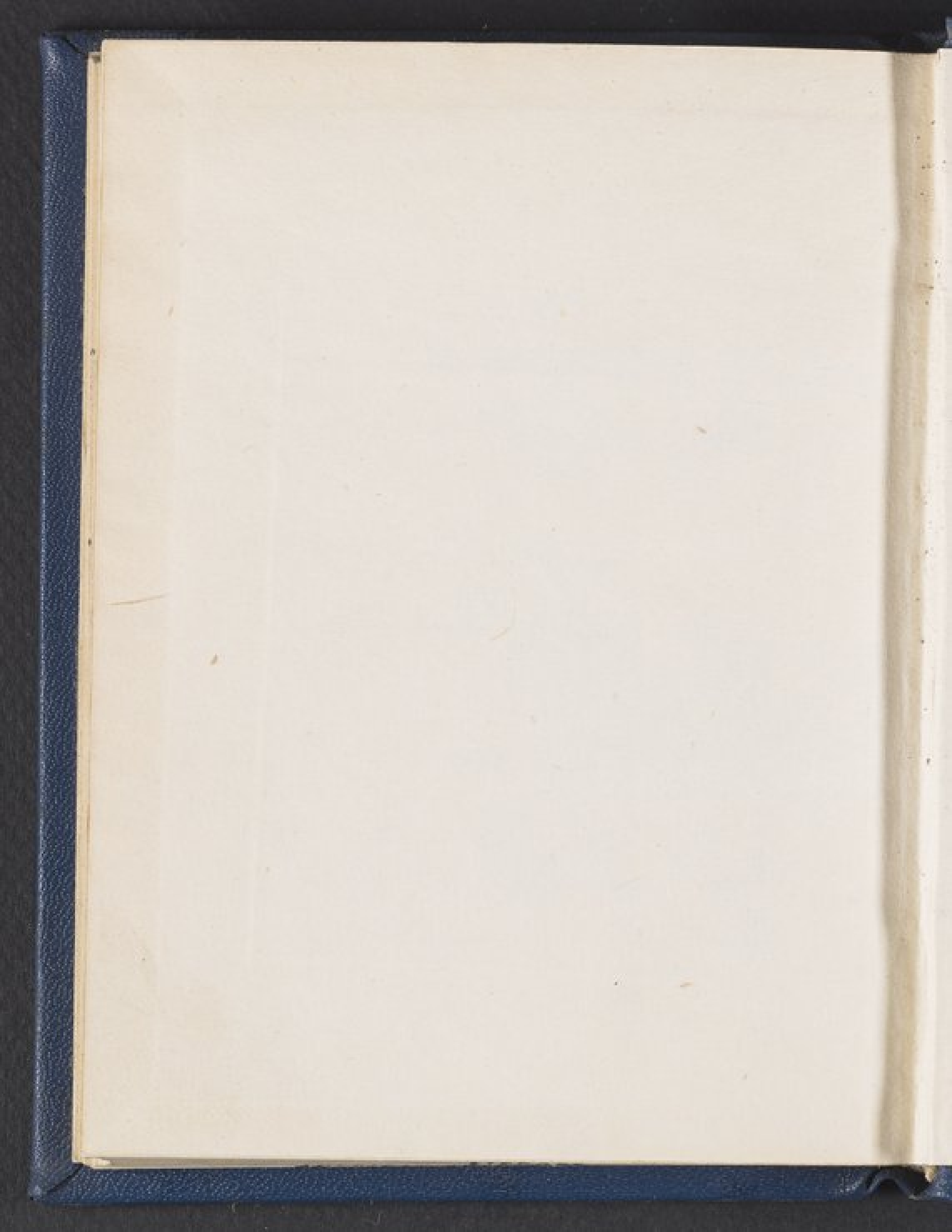
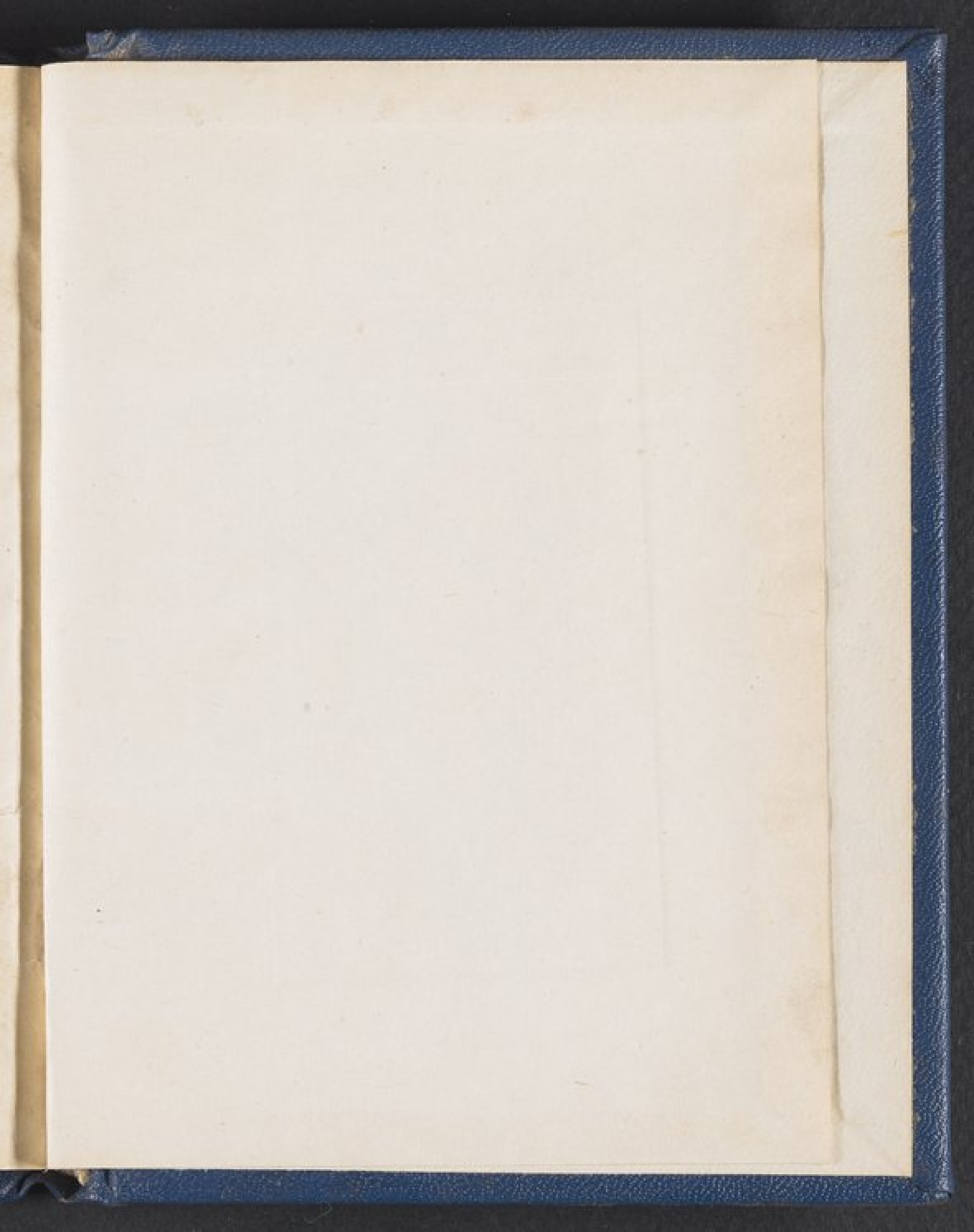

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 00996 5587





مكتبة الجيب

الحديقة

وهي مجموعة أدب بارع ، وحكمة بليغة ، وتهذيب قومي

جمعها ووقف على طبعها

محب الدين الخطيب

عنيت بنشرها

المطبعة السلفية - ومكتبتها

لصاحبيها : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

القاهرة — ١٣٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ☆ وسلام على عباده الذين اصطفى

وبعد فاني كثيراً مّا تمرّ بي — وأنا اطالع صحيفة سيارة ، أو كتاباً لم يعمّ انتشاره في أيدي جماهير الامة — قطعةٌ جليلة من شعرٍ متخيرٍ ، أو جملة بديعة من نثرٍ مصطفىً ، أو كلمة ذات رَوعة من حكمة جرت بها حقائق الحياة على لسان الرجل البليغ ؛ فأتمنى لو يكون ذلك مجموعا في كتاب قريب التناول ، سهل المأخذ ، صالح لطبقات الجمهور ؛ من رجال الأعمال ، وطلاب المدارس ، وربات الخدور ؛ فيستلطفه طالب النزهة في نزهته ، والمسافر في رحلته ، والفتاة في مدرستها وفي منزلها ، ويكون مع ذلك عوناً للنهضة القوميـة الحاضرة على تهذيب النفس الفردية ، والنفس الاجتماعية

ولما صحت عزيمتي على تحقيق هذه الامنية ، جعلت اراقب الصحف والكتب التي اطالعها ، فأنتقي منها خيارها ، واصطفي كل ما توفرت فيه المزايا التي أشرت اليها . ورأيت أن تكون هذه المجموعة أشبه شيء بالحديقة ، يتنقل فيها المرء والمرأة ، والفتى والفتاة ؛ من الازهار ، الى الأثمار والاشجار ؛ ومن مرجة خضراء ، الى ينبوع ماء ؛ فيكون جمال هذه الحديقة في تنوّع مناظرها ، واختلاف مظاهرها . لذلك جاءت كالطبيعة على غير اطّراد

وان في النية — اذا وجدنا من القراء رضى عن هذه المجموعة — أن نوالي اصدار اجزاء اخرى من (الحديقة) فتكون سلسلة من كتب « مكتبة الجيب » التي عزمت المكتبة السلفية على اصدارها تباعاً في كثير من فنون العلم والأدب . ومن الله نستمدّ العون

القاهرة : غرة رجب ، ١٣٤١

محبّ الدين الخطيب

في ذكرى عام

في ذكرى عام (١)

للمرء أن يتسمع ما يخفق به قلبه ، ويقيد ما يمر من الخواطر بوجدانه . وله أن يخفي منها ما شاء ، وله أن يعلن منها ما شاء ، ما دام الناس لا يصيبهم اذى من سره ولا مكروه من جهره

أقيد بعض ما اتصل بنفسي في الساعة التي كانت برزخا بين العام الميلادي الذي رحل ، وذلك الآخر الذي حلّ

غشيت قبل منتصف الليل داري ، والتحفت حرصاً على الدفء بدثاري ، في ساعة كان بردها عليّ شديداً . وأخذت على نفسي ان لا أضجع ، وان

---

(١) عن (الأهرام) : ٥ يناير ، ١٩٢٣

لأنام، حتى يلفظ العام نفسَه الاخير. فأذكر له بالخير ما أحسن به الي، وأسامحه مما أساء . ولكل راحل الى الله حق في الذكرى وحق في المغفرة

جلست على مائدة كتابتي، وأخذت أعد بطاقات اكتب عليها كلمات التهانى والمجاملة . وأخذت أحصى الاسماء على قطعة من الورق فلما انتهيت من ذلك الاحصاء وأعدت عليه النظر تولاني خاطر مزعج اضطربت له النفس، وقد يزعج النفس الاليمة ماقلّ وما جل

غداً ارسل لزيد تلك البطاقة . وفي غد يحمل البريد لخالد تلك الاخرى . وفي غد اغشى دار بكر لأبسم في وجهه

في غد يحصل كل ذلك ولكن كم من هؤلاء

الذين اذكرهم غداً لا يسعدني وجودهم ولا يشقيني
غيابهم . ولا يسعدهم وجودي ولا يألمون لفقدي .
على اني أجامل الناس كما يجاملونى ، واخضع لقوانين
النفاق الاجتماعي كما يخضعون ... فتباً لاساليب
الحياة ، تعلم الناس النفاق باسم الجميل والادب

وفي اليوم الذي احيي فيه من لا تسعدنى بسماتهم
ولا خير لي ولهم في تبادل التحيات ، يحول الزمان
وصروف الدهر والغير بيني وبين من كانت تشرق
لي بسماتهم ، ومن كان الله يجعل لي من دعواتهم
ظفراً وسعادة ...

تركت مائدة كتابتي وفتحت بابا لاصل بين
غرفة نومي وغرفة علمي حتى يتسع المكان لسيري
وخطواتى التي يستفزنى اليها القلق ، ثم استلقيت على

كرسي كبير وأخذت أتذكر في مكان الله الواسع
أراضي أحببتها ونعمت فيها حينا . وتذكرت في
زمان الله الواسع اياماً كالعسل قد مضت وانقضت .
وتذكرت من خلق الله — الذي لايحصى عدداً —
اشباحاً تلاشت في ظلمات الثرى

اذكرونا مثل ذكرانا لكم
ربَّ ذكرى قرَّبت من نزحا

ثم أخذت أحاسب نفسي عن زلاتها ، وازن
امامها آمالها . واتبين في ذهني ، بل غشاء قلبي ، بل
في لحمي وعظمي ، ما فعله به الزمن ، وما رسمته عليه
السنون . وبينما انا مستغرق في امري نبهتني من غرفة
أخرى دقات الساعة الكبيرة الى الاهبة لوداع
عام يفوت

كأن دقات الساعة كلمات يعدد بها العام المنصرم بعض ما يذكره لنفسه من خير وشر ، كأن العام في دقائقه الاخيرة

تن . . . سخرت من الغافلين حتى صحوا من الشدة والمحن . . .

تن . . . أغريت الانسان بالذهب الوهاج فتهافت على ناره كما يتهافت على النور الفراش . . .

تن . . . جعلت في الناس والامم من يعملون لقتل الضعيف ولو كان بريئاً . . .

تن . . . آويت اللص . وسترت الخديعة . وكثيراً ما أعليت الباطل على الحق . . .

تن . . . نفرت بين قلوب ، واشعلت ضغائن واثرت فتنا . . .

تن ... صرفت الناس عن وجهك يا الله

ليعمدوا الى الاثرة والشهوات ...

تن ... تمخضت بآراء وقدمت عظات وعبراً .

ولـكن الناس لا يفقهون ...

تن ... حرقت افئدة وأجريت دموعا

وشربت دماء ...

تن ... كم من صحيح أضعفت .. وكم من عزيز

اذللت ... وكم من عليل داويت ...

تن ... جردت أشجاراً من ورقها الاصفر

الجاف . . واستبدلتها به ورقاجديداً .. وجعلت عليها

زهراً نضيداً ...

تن ... صرفت العاشقين وهم في سكرات

القبل عن مرارة العيش . ثم أخذتهم أخذ الجبار

فبدلت هناءهم تعساً . وبدلت سعادتهم شقوة وجحيما

تن ... لبيك اللهم لبيك ..

وما كادت تتلاشى في اذني الرنة الاخيرة التي كانت

تمام الساعة الثانية عشرة من منتصف الليل لآخر

شهر ديسمبر من سنة ١٩٢٢ حتى تصعدت في قلبي

زفرة وحارت في عيني دمعة . عندئذ وجهت وجهي

شطر السماء قائلا :

ايتها الازلية التي تجتمع فيها الازمان المتلاشية

وتستقر عندها الاحقاب المتتابعة . وتتوحد في وحدتها

جميع الخلائق . مغفرة عما قدمنا من ذنوبنا وما

اخرنا . وصفاء لنفوسنا بما تصفو به نفوس الصالحين

اللهم آمين

منصور فهمي

استاذ الجامعة المصرية

الشوقية الجديدة

أو

درة الشعر والنظم

من قديم مصر حتى حديثها

من قديم مصر حتى حديثها (*)

قِفي يا أختَ (يُوشع) خبِّرينا
أحاديثَ القرونِ الغابرينا (١)

وقُصّي من مصارعهم علينا
ومن دُولاتهم ما تعلمينا

فمثلكِ من روى الأخبارَ طرًّا
ومن نسبَ القبائل اجمعينا (٢)

نرى لكِ في السماء خضيبَ قرنٍ
ولا نحصي على الأرض الطعينا

(*) عن « الاهرام » ٣ يناير ، ١٩٢٣

(١) الخطاب للشمس وقصة وقوفها للنبي يوشع صلى الله عليه وسلم معروفة

(٢) نسب القبائل ذكر انسابهم

مشيتِ على الشباب شُواظَ نارٍ
ودرتِ على المشيب رحىً طحونا
تعينينَ الموالدَ والمنــايا
وتبنينَ الحياةَ وتهدمينا
فيــالكِ هرّةً أكلتْ بنيها
وما وَلَدوُا ، وتنتظر الجنينا

* * *

أأُمَّ المالكينَ بنى (أمون)
ليهنكِ أنهم نَزَعوا (أمونا) (١)
ولدتِ له (المآمين) الدواهي
ولم تلدِي له قطُّ (الأمينا) (٢)

---

(١) نزع اباه أشبهه
(٢) اشارة للخليفتين الامين والمأمون

فكانوا الشُهْبَ حين الأرض ليل

وحين الناس جدُّ مُضَلَّلِينا

مشت بمنارهم في الأرض (روما)

ومن أنوارهم قبستْ (أثينا)

ملوك الدهر بالوادي أقاموا

عَلَى (وادى الملوك) مُحَجَّبينا

فَربَّ مصفَّدٍ منهم وكانت

تساقُ له الملوكُ مصفَّدينا

تقيَّدَ في التراب بغير قيْدٍ

وحلَّ على جوانبه رهينا

تعالى الله كان السحر فيهم

أليسوا للحجارةِ مُنْطِقينا

غَدَوْا يبنون ما يَبْقى وراحوا

وراءَ الآبداتِ مخلَّدينا

اذا عَمِدُوا لمأْثرةٍ أعدُّوا

لها الاتقانَ والُخلق المتينا

وليس الخلد مرتبة تُلَقَّى

وتُؤخذ من شفاهِ الجاهلينا

ولكن منتهى هِمَمٍ كبارٍ

اذا ذهبتْ مصادرِها بقينا

وسِرُّ العبقريةِ حين يسري

فينتظم الصنائعَ والفنونا

وآثارُ الرجال اذا تناهت

الى التاريخ خيرُ الحاكمينا

وأخذُكَ من فمِ الدنيا ثناءً
وتركُكَ في مسامعها طنينا

***

فغالِي في بنيكِ الصيدِ غالي
فقد حَبَ الغلوُّ الى بنينا
شبابٌ قنَّعٌ لاخيرَ فيهم
وبورك في الشباب الطامحينا
فَناجِيهمْ بعرشٍ كان صِنْواً
لعرشكِ في شبيبته سَنينا (١)
وكان العزُّ حليتَه وكانتْ
قوائمهُ الكتائبَ والسفينا

---

(١) سنينك الذي من سنك

وتاجٍ من فرائده (ابنُ سيتى)
ومن خرزاته (خوفو) و(مينا)[١]

علا خدًّا به صَعَرٌ وأنفاً
ترفَّع في الحوادث أن يدينا

ولستُ بقائلٍ ظلموا وجاروا
على الأُجَراء أو جلدوا القطينا[٢]

فإنّا لم نُوَقَّ النقصَ حتى
نُطالبَ بالكمال الأوّلينا

وما (البستيلُ) إلاّ بنت أمس
وكم أكل الحديدُ بها سجينا[٣]

---

(١) ابن سيتى رمسيس (٢) القطين الخدم
(٣) البستيل سجن في باريس لم تحمل الارض أشد منه هدمته الحرية سنة ١٧٨٩

وربَّةَ بيعةٍ عزَّتْ وطالتْ

بَنَاها الناسُ أمسِ مسخرينا(١)

مشيَّدة لشافي العُمي (عيسى)

وكم سَمَلَ القسوس بها عيونا

(أخا الوردات) مثلكَ من تحلى

بحليةِ آلهِ المتطولينا(٢)

لكَ الأصلُ الذي نبتتْ عليه

فروعُ المجد من (كرنارفونا)

ومالُكَ لا يُعدُّ وكلُّ مالٍ

سيَفنى أو سيُفنِي المالكينا

---

(١) البيعة الكنيسة

(٢) المخاطب اللورد كارنارفون مكتشف الكنوز

وجدتَ مذاقَ كل تليد مجد
فكيف وجدتَ مَجْدَ الكاسبينا

نشرتَ صفائحاً فخرتكَ (مصر)
صحائفَ سؤدد لا ينْطوينا (١)

فان تكُ قد فتحتَ لها كنوزاً
لقد فتحتْ لكَ الفتحَ المبينا

فلا (قارون) فوق الأرض إلاّ
تمنَّى لو رضيتَ بهِ قرينا

سبيلُ الخلدِ كان عليك سهلاً
وعادتهُ يكدُّ السالكينا

رأيتَ تنكراً وسمعتَ عتباً
فعذراً للغضابِ المحنَقينا

(١) الصفائح حجارة القبور

ابوَّتنا وأعظمُهم تراثٌ
نُحاذِرُ أن يؤولَ لآخرينا
ونأبى أن يَحُلَّ عليه ضَيْمٌ
ويذهبَ نهبةً للناهبينا
سكتَّ فخامَ حولك كلُّ ظن
ولو صرَّحتَ لم تثرِ الظنونا
يقول الناس في سر وجهر
ومالكَ حيلةٌ في المُرجفينا
أمَنْ سرقَ الخليفةَ وهو حيٌّ
يَعِفُّ عن الملوكِ مُكفَّنينا

*
* *

خليليَّ اهبطا الوادي وميلاَ
الى غرفِ الشموس الغاربينا

وسيرا في محاجرهم رويداً
وطوفا بالمضاجع خاشعينا
وخُصَّا بالعَمارِ وبالتحايا
رُفاتَ المجدِ من (توتَنْخَمينا)(١)
وقبراً كادَ من حسنٍ وطيبٍ
يُضِيءُ حجارةً ويَضُوعُ طينا
يخالُ لروعةِ التاريخ قُدَّتْ
جَنادِله العُلى من (طور سينا)
وكان نزيله بالملك يُدعى
فصار يلقب الكنز الثمينا
وقُوما هاتِفَين به ولكن
كما كان الأوائل يهتفونا

(١) العمار الريحان

فَثَمَّ جلالةٌ قَرَّتْ ورامت
على دَرِّ القرون الأربعينا (١)

جلالُ الملكِ أيامٌ وتمضي
ولا يمضي جلالُ الخالدينا

وقولاً للنزيل قدومَ سعدٍ
وحيَّا اللهُ مقدمَكَ اليمينا (٢)

سلامٌ يومَ وارتكَ المنايا
بواديها ويومَ ظهرت فينا

خرجتَ من القبور خروجَ (عيسى)
عليك جلالةٌ في العالمينا (٣)

---

(١) رامت اقامت (٢) اليمين المبارك.
(٣) الناظم لا يدين بالصلب ولكنه نظر في هذا التشبيه الى العقيدة المسيحية

يجوبُ البرقُ باسمكَ كلَّ سهل
ويخترقُ البخارُ به الحزونا
وأُقسمُ كنتَ في (لوزانَ) شُغلاً
وكنتَ عجيبةَ المتفاوضينا
أتعلمُ أنهم صلِفُوا وتاهوا
وصدوا الباب عنا موصدينا
ولو كُنَّا نَجُرُّ هناك سيفا
وجدْنا عندهم عطفاً ولينا
سيقضي (كُرُزُنٌ) بالأمر عنَّا
وحاجاتُ (الكنانة) ما قضينا

*
* *

تعالَ اليومَ خبّرْنا أكانت
نَواكَ سِنات نوم ام سِنينا

وماذا جُبتَ من ظلماتِ ليل
بعيدِ الصبح يُنْضِي المدلجينا
وهل تبقى النفوس اذا أقامتْ
هيا كلها وتَبلَى إن بلينا
وما تلك القبابُ واين كانت
وكيف أضلّ حافرُها القرونا
ممرَّدة البناءِ تخالُ برجاً
ببطن الأرض مخطوطا دفينا
تَغطَّى بالأثاثِ فكان قصراً
وبالصوَرِ العتاقِ فكانَ زونا (١)
حملتَ العرشَ فيه فهل تُرجّي
وتأمُلُ دُولةً في الغابرينا

(١) الزون معرض الاصنام

وهل تلقى المهيمنَ فوق عرشٍ
ويلقـــاهُ الملأَ مُترجلينا

وما بَالُ الطعام يكاد يَقْدَى
كما تركته أيدي الصانعينا (١)

ولم تكُ امس تصبرُ عنـه يوماً
فـكيف صبرتَ احقاباً مِئينا

لقد كان الذي حذر الأوالى
وخافَ بنو زمانِك ان يكونا

يُحبُّ المرءُ نبشَ أخيـه حياً
وَينْبشهُ ولو في الهالـكينا

سلِلْتَ من الحفائر قبل يومٍ
يَسلُّ من الترابِ الهامدينا

---

(١) الطعام يقدى طابت رائحته

فان تك عند بعث فيه شك
فان وراءه البعث اليقينا
ولو لم يعصموك لكان خيراً
كفى بالموت معتصماً حصينا
يُضر أخو الحياة وليس شيء
بضائره اذا صحب المنونا

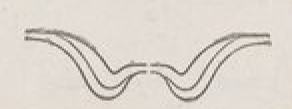
*
* *

زمان الفردِ يا (فرعونُ) ولَّى
ودالت دُولة المتجبرينا
وأصبحت الرعاة بكل أرض
على حكم الرعيةِ نازلينا
(فؤاد) أجلُّ بالدستور دنيا
وأشرفُ منك بالاسلام دينا

وأهدى في بناء الملك جدا
وأجْوَدُ والداً في المحسنينا
بنى (الدار) التى لا عزّ إلاّ
على جنَبَاتِها للمالكينا (١)
ولا استقلالَ إلاّ في ذَرَاها
لمتبوع ولا للتابعينا
ترى الأحزابَ ما لم يدخلوهَا
على جِدٍّ الحوادث لاعبينا
وإن فَقَدت فأمرُ القوم فوضى
وان وَلِيَتْهُ أيدي (الراشدينا)
اذا سارت به أيدٍ شمالاً
أتت أيدٍ فسرن به يمينا

(١) الدار دار النيابة التي تبنى الان

فعجِّلْ يا (ابن اسماعيل) عجِّلْ
وهاتِ النورَ واهدِ الحائرينا
هو المصباحُ فأتِ به وأخرجْ
من الكهفِ السوادَ الغافلينا
ملايينٌ تجرّ الجهلَ قيْداً
وتُسْحَبُ بالقليل المُطلقينا
فداوِ به البصائرَ فهو (عيسى)
وفُكّ براحتيه المُقعدينا
ومن يرَ دونه حقاً فإني
أراه وَحْدَهُ الحقَّ المبينا



الذئب و الشاعر

الذئب والشاعر
في البادية (*)

وماءٍ كلون الغِسْل قد عاد آجناً

قليلٌ بهِ الاصواتُ في بلد مَحْلِ (١)

وجدتُ عليهِ الذئبَ يعوي كأنهُ

خليعٌ خلاَ من كل مالٍ ومن أهل (٢)

فقلت له ياذئبُ هل لك في فتى

يُوَاسي بلا منّ عليك ولا بُخل

(*) عن ص ٦٧ ـ ٦٨ من (الضرائر) للاستاذ الآلوسي

(١) الواو في وماء واو رب والغسل بكسر الغين المعجمة مايغسل به الرأس من سدر وخطمي ونحو ذلك . يريد أن ذلك الماء كان متغير اللون من طول المكث مخضرا أو مصفرا ونحوهما. والآجن الماء المتغير الطعم واللون. وقوله «قليل به الاصوات» يريد أنه قفر لاحيوان فيه . والبلد الارض والمكان . والمحل الجدب وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلأ

(٢) الخليع الذي خلعه أهله لجناياته و تبرءوا منه

فقالَ هداكَ اللهُ للرشدِ انّما

دعوتَ لما لم يأتِهِ سبُعٌ قبْلي

فلستُ بآتيه ولا أستطيعهُ

ولاكِ اسْقِني إنْ كان ماؤكَ ذا فضلِ

فقلت عليكَ الحوضَ اني تركتُهُ

وفي صَغْوِه فضلُ القَلوص مِن السَجل (١)

فطرّبَ يستعوي ذئاباً كثيرة

وعدتُ وكلٌّ مِنْ هَواهُ على شُغل (٢)

النجاشي الشاعر

* * *

(١) الصغو بفتح الصاد المهملة وكسرها وسكون الغين المعجمة الجانب المائل . والسجل بفتح السين المهملة وسكون الجيم الدلو العظيمة

(٢) طرب في صوته بالتشديد رجعه ومده

قصة هذا الشعر

كان النجاشي الشاعر عرض له ذئب في سفر له فدعاه الى الطعام وقال هل لك ميل في أخ - يعنى نفسه - يواسيك في طعامه بغير منّ ولا بخل. فقال له الذئب قد دعوتني الى شيء لم يفعله السباع قبلى من مؤاكلة بنى آدم ، وهذا لا يمكنني فعله ولست بآتيه ولا استطيعه ، ولكن ان كان في مائك الذي معك فضل عما تحتاج اليه فاسقني منه . وهذا الكلام وضعه النجاشي على لسان الذئب كأنه اعتقد فيه انه لو كان ممن يعقل أو يتكلم لقال هذا القول. واشار بهذا الى تعسفه للفلوات التي لا ماء فيها فيهتدي الذئب الى مظانه فيها لاعتياده لها

الاحسان الى أهل الاذى

الاحسان الى أهل الأذى (*)

١

قال بعضهم: دخلت البادية فاذا عجوزٌ بين يديها شاةٌ مقتولة وجَرْوُ ذئب مُقْعٍ. فنظرت اليها فقالت أتدري ماهذا قلت لا قالت جرو ذئب أخذناه وأدخلناه بيتنا فلما كبر قتل شاتنا وقد قلت في ذلك شعراً. قلت لها ماهو. فانشدتني هذه الأبيات:

بَقَرْتَ شُوَيهَتي وفَجَعْتَ قلبي
وأنتَ لشاتنا ولد ربيبُ
غَذِيتَ بدَرِّها وربيتَ فينا
فمَنْ أنباكَ أن أباكَ ذِيبُ

(*) هذه القطعة والتي تليها منقولتان عن رسالة (اشعار عربية) للاستاذ النشاشيبي

إذا كان الطباعُ طباعَ سوء
فليس بنافع فيها الأديب

٢

خرجَ قوم الى الصيدِ في يوم حارٍّ فبينما هم كذلك إذعرضت لهم أم عامرٍ وهي الضَّبُعُ فطردوها فاتعبتهم حتى الجؤها الى خِباء اعرابي فاقتحمته . فخرجَ اليهم الأعرابي فقال ما شأنكم فقالوا صيدُنا وطريدتُنا فقال كلا والذي نفسي بيده لاتصلون اليها ماثبت قائم سيفي بيدي . فرجَعُوا وتركوه فقام الى لقْحَةٍ له فحَلَبَها وقرّبَ اليها ذلك وقرّبَ اليها ماءً فاقبلتْ مرةً تَلَغ من هذا ومرة تَلغ من هذا حتى عاشت واستراحت فبينما الأَعرابي نائم في جوف بيتهِ اذ وثبت عليه فبقرَت بطنَهُ وشربَتْ دمَهُ

وتركته فجاء ابن عمٍّ له فوجده على تلك الصورة فالتفت
الى موضع الضبع فلم يرها فقال صاحبي والله
وأخذ سيفه واتبعها فلم يزل حتى أدركها فقتلها وأنشأ
يقول هذه الأبيات :

ومن يَصنع المعروفَ مع غير أهلِهِ
يلاقِ الذي لاقى مُجيرُ أُمِّ عامرِ
أدام لها حين استجارت بِقُربِهِ
قِراها من ألبانِ اللّقاح الغرائرِ
وأشْبعَها حتّى إذا ما تملأتْ
فرَتْهُ بأنيابٍ لها وأظافرِ
فقُلْ لِذَوِي المعروف هذا جزاءُ مَنْ
غدا يصنعُ المعروفَ مع غيرِ شاكرِ

الثوب الاحمر

الثوب الأحمر (*)

بينما «المنصور» في الطواف بالبيت ليلاً اذ سمع قائلاً يقول :

« اللهمّ اني أشكو اليك ظهور البغي ، والفساد في الأرض ، وما يحول بين الحق وأهلهِ من الطمع »

فجزع المنصور . فجلس بناحية من المسجد وأرسل الى الرجل . فصلى الرجل ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم على المنصور بالخلافة وجرى بينهما الحديث الآتي . قال الخليفة :

— ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد ، والبغي في الأرض ، وما الذي يحول بين الحق وأهله من الطمع ؟ فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمرضني

— ان أمنتني ياأمير المؤمنين أعلمتك بالأمور من أصولها . والاّ احتجرت منك ، واقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل

— أنت آمن على نفسك فقل

(*) عن مجلة سركيس (م ١٢ ص ١٠٠)

— يا أمير المؤمنين ، ان الذي دخله الطمع وحال بينه وبين ما ظهر في الأرض من الفساد والبغي هو أنت

— ويحك ، كيف ذلك ؟ كيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي ، والحلو والحامض عندي

— وهل دخل أحداً من الطمع ما دخلك ؟ ان الله استرعاك أمر عباده وأموالهم ؛ فأغفلت أمورهم ، واهتممت بجمع اموالهم ، وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجص والآجرّ ، وأبواباً من الحديد ، وحراساً معهم السلاح . ثم سجنت نفسك منهم ، وبعثت عمالك في جبايات الأموال وجمعها ، وأمرت ان لايدخل عليك أحد من الرجال الا فلان وفلان ، نفراً سميتهم . ولم تأمر بوصول المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع العاري اليك . ولا أحد الاوله في هذا المال حق . فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك ، وآثرتهم على رعيتك ، وأمرت أن لا يحجبوا دونك ؛ تجبي الأموال وتجمعها . قالوا : هذا قد خان الله ، فما لنا لا نخونهُ ؟ فأتمروا ان لا يصل اليك من علم أخبار الناس شيء الا ما أرادوا ، ولا يخرج لك عامل الا خونوهُ

عنـدك ونفوه حتى تسقط منزلته . فلما انتشر ذلك عنك
وعنهم عظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم ، فكان أول من
صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ، ليقووا بها على ظلم
رعيتك ثم فعل ذلك ذوو المقدرة والثروة من رعيتك لينالوا
ظلم من دونهم . فامتلأت بلاد الله بالطمع ظلماً وبغياً وفساداً ،
وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل . فان
جاء متظلم حيل بينك وبينه ، فاذا أراد رفع قصته اليك
عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك ، واوقفت للناس
رجلاً ينظر في مظالمهم . فان جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك
خبره سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته اليك ، فلا
يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو
يدفعه . فاذا أجهد وأخرج ثم ظهرت انت صرخ بين يديك
فيضرب ضرباً مبرّحاً يكون نكالاً لغيره وأنت تنظر فما
تنكر . فما بقاء الاسلام ؟

وقد كنتُ يا أمير المؤمنين أسافر الى الصين ، فقدمتها
مرّة وقد أصيب ملكهم بسمعه ، فبكى بكاءً شديداً . فحثه
جلساؤه على الصبر ، فقال : اما اني لست ابكي للبليـة
النازلة ، ولـكني ابكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا اسمع

صوته . ثم قال : اما إذ قد ذهب سمعي فان بصري لم
يذهب . نادوا في الناس ان لا يلبس ثوباً احمر الا متظلم .
ثم كان يركب الفيل طرفي النهار ، وينظر هل يرى مظلوماً .
فهذا يا امير المؤمنين مشرك بالله بلغت رأفتـه بالمشركين
هذا المبلغ ، وانت مؤمن بالله من اهل بيت نبيه لا تغلبك
رأفتك بالمسلمين على شح نفسك فان كنت انما تجمع المال
لولدك فقد اراك الله عبراً في الطفل يسقط من بطن امه ماله
على الأرض مال . وما من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه
فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس له .
ولست الذي تعطي ، بل الله تعالى يعطي من يشاء ما يشاء .
فان قلت انما تجمع المال لشديد السلطان فقد اراك الله عبراً
في بني امية ، ما اغنى عنهم جمعهم من الذهب ، وما اعدوا
من الرجال والسلاح والكراع ، حين اراد الله بهم
ما اراد . وان قلت انما تجمع المال لطلب غاية هي اجسم
من الغاية التي انت فيها فوالله ما فوق ما انت فيـه
الا منزلة ما تدرك . وهل تعاقب من عصاك باشد من القتل ؟

— لا

— فكيف تصنع بالملك الذي خولك ملك الدنيا ، وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود في العذاب الأليم . قد رأى ما عقد عليه قلبك ، وعملته جوارحك ، ونظر اليه بصرك ، واجترحته يداك ، ومشت اليه رجلاك ؛ هل يغني عنك ماشححت عليه من ملك الدنيا ، اذا انتزعه من يدك ، ودعاك الى الحساب ؟

فبكى المنصور وقال :

— ليتني لم اخلق. ويحك ، كيف أحتال لنفسي ؟

— يا أمير المؤمنين ان للناس اعلاماً يفزعون اليهم في دينهم ، ويرضون بهم في دنياهم ؛ فاجعلهم بطانتك يرشدوك ، وشاورهم في امرك يسددوك

— قد بعثت اليهم فهربوا مني

— خافوك ان تحملهم على طريقتك . ولكن افتح بابك ، وسهل حجابك ، وانصر المظلوم ، واقمع الظالم ، وخذ الفيء والصدقات على حلها ، واقسمها بالحق والعدل على اهلها وانا الضامن منهم بأن يأتوك يساعدوك على صلاح الامة

واذن المؤذن فصلى المنصور وعاد فطلب الرجل فلم يوجد

نشيد سعد باشا زغلول

أحدية

نشيد سعد باشا زغلول

«لكِ يامِصر السلامه»

إسلمي يامِصرُ إنني الفِدَا
ذي يَدِي إن مَدَّتِ الدُّنيا يَدَا
أبدًا . لنْ تَستَكيني أبدا
إني أرجو مَعَ اليَوْم غدَا
وَمعي قلْبي وَعَزمي لِلْجهادْ
وَلِقلْبي أنْتِ بَعْدَ الدينِ دِينْ

«☆»

لكِ يامِصرُ السلامَهْ وَسَلامًا يابِلادِي
إنْ رَمَى الدهْرُ سِهامَهْ فَاتَّقيها بِفؤادِي
واسْلَمي فى كلِّ حِينْ

☆☆☆

أنا مِصْريٌّ بنَانِي مَنْ بَنَى
هَرَمَ الدَّهْرِ الذى أعْيَا الفَنَا
وَقْفَةُ الأَهْرَامِ فيما بَيْننَا
لِصُرُوفِ الدهرِ وقْفتِي أنَا
فى دِفَاعِي وجِهَادى لِلبلادْ
لا أمِيلُ . لا أَمَلُّ . لا ألِينْ

٭٭٭

لك يامصرُ السلامه

. . . .

٭٭٭

وَيْكَ يا مَنْ رَامَ تَقْييدَ الفَلَكْ
أي نَجْمٍ في السَّما يَخضَعُ لَكْ
وطنُ الحُرِّ سَماً لا تُمْتَلَكْ
والفَتَى الحُرُّ بأُفْقِهِ مَلَكْ

لا عَدَا يا أرضَ مِصْرٍ بكِ عادْ
إنّنا دونَ حِمَاكِ أجمعِينْ

« ☆ »

لك يامصر السلامه

. . . .

☆☆☆

لِلعُلا أبْنَاءَ مِصرٍ للعُلا
وَبِمِصْرٍ شرّفوا المُسْتقبَلا
وفِداً لِمِصرِنا الدُّنيا فَلا
تَضَعُوا الأوطانَ إلا أوّلا
جانِبِي الأيْسَرُ قلبُهُ الفؤادْ
وَبلادي هِيَ لي قلبي اليمينْ

مصطفى صادق الرافعي

الموسيقى القومية

الموسيقى القومية (*)

الشعر والموسيقى شيئان في النفس الانسانية لمعنى واحد، او معنيان لشيء واحد: كالزهرة ورائحتها. فان ضعف أحدهما أو فسد، بقي الآخر مقطوعاً وأصبح صورة ضعيفة الفائدة. ألا ترى، بل ألا تشعر من نفسك، أن الشعر نفسه انما هو حركات ونغمات موسيقية؛ سوى انه ينبه النفس بأصواته ويثير وجدانها بمعانيه، في حين أن الموسيقى أوزان شعرية ولكنها تفعل بالعكس أي تثير بالأصوات وتنبه بالمعنى؟

فالفطرة الموسيقية جزء لا يتجزأ من النفس، حتى فى الحيوان الاعجم. بيد أنها تضعف وتقوى كغيرها من الصفات السليقية. ومتى قويت هي، قويت نتائجها. واذا ضعفت، تضاءلت آثارها. وما نتائجها وآثارها الا اظهار النفس الانسانية كاملة في الصورة التى تريدها الموسيقى ونغمات الالحان

(*) عن (الاخبار): ٢٢ يناير، ١٩٢٣

ان كانت الموسيقى للشجاعة والحماسة ، ظهرت النفس في أقوى صفاتها واشدها بأساً وأعظمها استهانة بالحياة ، وانقلب الانسان كله في النغم الحماسي فصار كالنار المشتعلة التي تضربها الريح من كل جهاتها فتزيدها لهيباً وضراماً ، وتحولت دقات قلبه الى شيء آخر من جنس ما يسمعه . فلا يعود يجيش في هـذا القلب المتأجج شيء من هموم الدنيا ورغائبها الا ما كان حماسيا أو متصلا بالحماسة

وان كانت الموسيقى للتخنث والحزن والشجو ونحوها — مما هو موضوع الموسيقى عندنا الآن — انقلب الانسان فصار الرجل أشبه بالمرأة في رقتها ونواحها وخـلاعتها ، وفسد معنى الرجولة فيه بذلك النغم (ولو الى وقت) وصار النغم المخنث نفسه كانه شيء من الأنوثة الحقيقية في نفس الرجل . فيكون في تلك الحالة وفي تلك الساعة رجـلا ، لا هو رجل ولا هو أنثى ، أو بين بين

من أجل ذلك كان الحكماء ، اذا أرادوا سماع الأغانى والموسيقى ، أملوا أن يفيدوا من ورائها (صورة شريفة) . فاذا لم يفيدوا هـذه الصورة ، نفروا من السماع وبعدوا

بأخلاقهم عنه . وممارسة أية فضيلة من الفضائل لا تفيد صاحبها أكثر من (صورة شريفة)

وعلى هذا فالموسيقى في حقيقتها طريقة من أنفع طرق التربية وأقواها ، على شريطة واحدة : هى إحكام أمرها • كما أنها اذا أهملت وترك لاهلها العنان ، كانت من أشد البواعث على فساد النفس واسترسالها في تيار الاهواء واللذات الى غير ما حد • وفي ذلك كل الضرر بأفراد الامة ثم بمجموعها

* * *

لعل أشد ما أسقط النفوس عندنا وذهب بالفضائل القومية وخنث الرجولة وعفى على أكثر صفاتنا الحربية وأضعف النشء — ضعفاً نفسياً يخشى منه ومن عواقبه على الامة نفسها — هو شيوع تلك الادوار السخيفة وهذه المواويل والطقاطيق التي يحسبونها مطربة ومشجية ، ولا يدرون أنها على ذلك تمسخ الناس مسخاً طبيعياً بفعلها الطبيعي في النفس من حيث يشعرون او لا يشعرون . انها لا تفيد الا أخس الصور الدنيئة . انها لا يكون من شيوعها الا تأنث الامة كلها أو أكثرها ، تأنثا بالروح والعاطفة ،

وهو شر أنواع التأنث على الاطلاق . تأنث لا تبتلى به أمة من الأمم ويرسخ فى نفوس أهلها الا جعل حماها مباحا لكل عابث وكل غالب ، مستبد ومستعبد

* * *

منذ تخلى الغناء في الشعر عن الحماسة ، ومنذ سكتت نبراته عن الضرب على أوتار قلوب الامة ، فسد الغناء كله بانقطاع هـذا التيار العاصف ، ثم فسدت القلوب بفساد الغناء ، فصرنا نسمع كلاماً وانغاماً ومقاطيع وأناشيد ومواويل وطقاطيق هي الوباء الحقيقي للارواح وللفضائل . ألحان لا تترك في النفس الا صور الضعف والاستخذاء والاستسلام والعجز والفحش والمجون . وماذا يبقى على الأمة — ليت شعري — اذا هي تجردت من قوة النفس وصلابة الاخلاق ؟ وكيف تقوى النفس وتصلب الاخلاق مع تأنثها من الباطن ، وان كانت غير ذلك من الظاهر ؟ من الظاهر فقط ! ! !

* * *

ان أوجب الواجبات على قادة هذه الامة اصلاح الغناء والموسيقى ، قبل كل شيء . ولو نظرت الحكومة

الى الواجب والاوجب والى اللازم والألزم ثم وضعت الاشيـاء في مواضعها ، اذن لحولت قـلم المطبوعات عن الصحف الى المسارح وأماكن اللهو والغنـاء ، حتى لا يرى النشء ولا يسمعون فيها الا ما يفيدهم (الصورة الشريفة) والا ما يحوّل نفوسهم تحويلا متدرجاً في معارج الارتقاء، والا ما يضع في أفواههم أنات العزاء في الشدائد ونبرات الثبات في المخاوف ورنات الاقدام في الاخطار ووثبـات الاقتحام في العظـائم - لاهمسات الضعف والانكماش ، وترجيعات التخاذل والاستهتار في الشهـوات ، وألحـان الخضوع للاهواء السافلة، مما طغى به السيل على هذه الامة ؛ وذوو الامر وأصحاب القول المسموع وقادة الرأي العام وأرباب الزعامـة (كلهم أوجلهم) ساهون لاهون ، يسمعون ولا يسمعون ، ويرون وكأنهم ليس لهم عيون !

أحمد زكى باشا

آل الساطنة

آل السلطنة (*)

هم يُعدّون بالمئات ذكوراً
وإناثاً لهم قصورٌ مُشاله
ولهم أعبدٌ بها وإماءٌ
ونعيمٌ ورفعة وجلاله
تركوا السعيَ والتكسُّبَ في الد
نيا وعاشوا على الرعيّةِ عاله
أَلِفوا القصف والترفُّهَ في العيـ
ـش وناموا على فِراش العطاله
يتجلّى النعيمُ فيهم فتبكي
أعينُ السعي من نعيم البطاله

(*) عن مجلة سركيس (م ١٢ : ص ٩٤)

يا كاون الألباب من كدٍّ قوم
أعوزتهم سخينة من نُخاله
فكأن الانام يشقون كدّاً
كي تنال النعيمَ تلك السلاله
وكأن الآله قد خلق النا
س لِيحيا آل السلاطينِ آله
نَعِموا في غضارة المُلْك عيشا
وحملنا من دونهم أثقاله
فاذا ما صال العدوُّ خرجنا
دونهم للوغى نردُّ صِياله
واذا هُم جرُّوا الجرائرَ يوماً
فعلينا تكون فيها الحماله

وإذا ما استهلَّ فيهم وَليدٌ
فعلينا رَضاعُه والكَفاله

قد رضينا بذاك لو لا عتوٌّ
أظهروه لنا على كلِّ حاله

ما بهم ما يميزهم عن بني السُو
قة الاَّ رسوخُهم في الجهاله

ومن الناس حيث لو غربِل النـ
ـاس لكانوا نُفايةً وحُثاله

ومن الجهل حيث لو صُوِّر الجهـ
ـلُ لكانوا بين الورى تمثاله

حَمَّلونا من عيشهم كلَّ ثِقلٍ
ثم زادوا أصهارَهم والكلاله

فكفينا أصهارهم مؤنة العيـ
ـش فكانوا ضغثاً على إبّاله
فكأنا نعطيهم أجر البضـ
ـع كما أعطي الأجير العماله
تلك والله حالة يقشعر الـ
ـحق منها وتشمئز العداله
هي منهم دناءة وشنار
وهي منّا حماقة وضلاله
ليس هذا في مبدإ الاشتراكـ
ـيّة الّا من الامور المحاله
وهو في الملة الحنيفيّة السمـ
ـحة كفر بربنا ذي الجلاله

معروف الرصافي

الحمامة (*)

رُبَّ ورقاءَ هتوفٍ في الضُّحَى
ذاتِ شجوْ هتفتْ في فَنَنِ
ذكرَتْ إلفاً وخِدناً صالحاً
فبكت حُزْناً فهاجت حزَني
فبكائي رُبَّما أرَّقها
وبُكاها رُبَّما أرَّقني
ولقد تشكو فما أفهمُها
ولقد أشكو فما تفهمني
غير أنّي بالجوَى أعرِفُها
وهي أيضاً بالجوى تعرفني

(*) نقلاً عن رسالة (اشعار عربية) للاستاذ النشاشيبي

القلم

القلم (*)

* قال ابن المقفع « القلم بريد القلب يخبر بالخبر، وينظر بلا نظر »

* وقال أبو دلف « القلم صائغ الكلام يفرغ ما يجمعه العلم »

* وقال الجاحظ « الدواة منهل، والقلم ماتح، والكتاب عطن »

* وقال سهل بن هرون « القلم أنف الضمير اذا رعف أعلن أسراره، وأبان آثاره »

* وقال عمرو بن مسعدة « الاقلام مطايا الفطن »

* وقال المأمون « لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة »

* وقال جالينوس « القلم طبيب المنطق »

* وقال احمد بن عبد الله « القلم راقد في الافئدة. مستيقظ في الافواه »

* وقيل « عقول الرجال تحت اقلامها »

(*) نقلا عن كتاب (ادب الكتاب) للصولي

* وقال آخر « القلم أصم يسمع النجوى . وأخرس يفصح بالدعوى . وجاهل يعلم الفحوى »

* وقال احمد بن يوسف « عبرات الاقلام في خدود كتبها أحسن من عبرات الغواني في صحون خدودها »

* وقال أيضاً « القلم لسان البصر يناجيه بما استتر عن الاسماع ، اذا نسج حلله ، وأودعها حكمه »

* وقال العتابي « الاقلام مطايا الاذهان »

* وقال عبد الحميد « القلم شجرة ثمرتها الالفاظ ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة »

* وقيل « بريّ القلم تروى القلوب الظمئة »

* وقال ابن أبي دؤاد « القلم سفير العقل . ورسوله الانبل . ولسانه الاطول . وترجمانه الأفضل »

* وقال أيضاً « القلم الدنيا والآخرة »

* « قال آخر « بنوء القلم تصوب الحكمة »

* وقال ابن ميثم « من جلالة شأن القلم انه لم يكتب الله تعالى كتاب قط الا به »

* وقالوا « القلم قسيم الحكمة »

* وقال يحيى بن خالد البرمكي « الخط صورة روحها البيان ، ويدها السرعة ، وقدمها التسوية ، وجوارحها معرفة الفصول »

* وصف أحمد بن اسمعيل خطاً حسناً فقال « لو كان نباتاً لكان زهراً . ولو كان معدناً لكان تبراً . أو مذاقاً لكان حلواً أو شراباً لكان صفواً »

* وقال أقليدس « الخط هندسة روحانية ، وان ظهرت بآلة جسمانية »

* اخذه النظام فقال « الخط أصل في الروح وان ظهر بالجسد »

* وقال بعض الملوك اليونانية « أمر الدين والدنيا تحت شيئين قلم وسيف والسيف تحت القلم »

* وقال افلاطون « الخط عقال العقل »

* وقال ارسطاطيس « القلم العلة الفاعلة . والمداد العلة الهيولانية . والخط العلة الصورية . والبلاغة العلة النامية »

* سئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق ان يوصف بالجودة فقال : اذا اعتدلت أقسامه . وطالت ألفه ولامه . واستقامت سطوره . وضاهى صعوده حدوره . وتفتحت عيونه . ولم تشبه راءه نونه . وأشرق قرطاسه . وأظلمت أنفاسه . ولم تختلف أجناسه . واسرع الى العيون تصوره . والى العقول ثمره . وقدرت فصوله . واندمجت وصوله . وتناسب رقيقه وجليله وخرج عن نمط الوراقين . وبعد عن تصنع المحدرين . وقام لكاتبه مقام النسبة والحلية

* وقالوا « القلم أحد اللسانين ، والعم أحد الأبوين ، والتثبت أحد العفوين ، والمطل أحد المنعين ، وقلة العيال أحد اليسارين ، والقناعة أحد الرزقين ، والوعيد أحد الضربين ، والاصلاح أحد الكسبين ، والرواية أحد الهاجيين ، والهجر أحد الفراقين ، واليأس أحد النجحين ، والمزاح أحد السبابين »

* وقال آخر « مساق أمر الدنيا بسين وقاف فيقال سق » يريد السيف والقلم

* وقال « القلم لسان اليد »

* حدثني يحيى بن البحتري قال حدثنا أبي عن ابن الترجمان — وكان الواثق أنفذه الى ملك الروم بهدايا— قال : وافقت لهم عيدا ، فرأيتهم قد علقوا على باب بيعتهم كتبا بالعربية منشورة ، فسألت عنها فقيل هذه كتب المأمون بخط أحمد بن أبي خالد الاحول استحسنوا صوره و تقديره فجعلوه هكذا . فحدثت انا بهذا الحديث أبا عبيد الله محمد بن داود بن الجراح فقال : هذا حق قد كتب سليمان بن وهب كتاباً الى ملك الروم في أيام المعتمد فقال ما رأيت للعرب شيئاً أحسن من هذا الشكل ولست أحسدهم على شيء حسدي اياهم عليه . والطاغية لا يقرأ العربي وانما راقه باعتداله وهندسته وحسن موقعه ومراتبه

* وقال هشام بن عبد الملك لاعرابي : أنظر كم على هذا الميل من عدد الاميال . وكان الاعرابي لايحسن أن يقرأ . فمضى ونظر ثم عاد فقال : رأيت كرأس المحجن ، متصلا بحلقة صغيرة ، تتبعه ثلاثة كاطباء الكلبة ، تفضي الى هنة كأنها رأس قطاة بلا منقار . ففهم بصفته انها خمسة

* حدثني يعقوب بن بيان الكاتب قال قال بعض الكتاب « القلم الردي‌ء كالولد العاق »

* وقالوا « رداءة الخط احدى الزمانتين ، كما ان حسنه احدى البلاغتين »

* حدثني طلحة بن عبد الله قال :

اعتذر رجل الى محمد بن عبد الله بن طاهر من شيء بلغه عنه فرأى خطه قبيحاً فوقع في رقعته : « أردنا قبول عذرك ، فاقتطعنا عنه ما قابلنا من قبح خطك . ولو كنت صادقاً في اعتذارك لساعدتك حركة يدك . أو ما علمت ان حسن الخط يناضل عن صاحبه بوضوح الحجة . ويمكن له درك البغية »

* وكان أبو هفان عبد الله بن أحمد المهزمي من أقبح الناس خطاً وكان يبتدي‌ء الخط من رأس الورقة ويعوج سطوره حتى يبقى آخر سطر في الورقة كلمة واحدة فرثاه يحي بن علي فقال في مرثيته :

مع خط كانه أرجل البط   أو الخط في ذوى الفتيان

* قالوا رداءة الخط زمانة الاديب

* نظر عبد الله بن طاهر الى خط بعض كتابه فلم يرضه فقال « نحوا هذا عن مرتبة الديوان فانه عليل الخط ، ولا يؤمن ان يعدى غيره »

* أنشدني العنزي الحسن بن علي في قبح الخط :

جزعت من قبح خطي وفيه وضعي وحطي

رجعت من بعد حذقي الى تعلم حطي

* حدثنا أبو العباس الربعي قال حدثنا الطلحي قال حدثني احمد بن ابراهيم قال دخل على الرشيد اعرابي فانشده ارجوزة - واسماعيل بن صبيح يكتب بين يديه كتاباً ، وكان أحسن الناس خطاً ، وأسرعهم يداً - فقال الرشيد للاعرابي «صف هذا» فقال له ما رأيت أطيش من قلمه . ولا أثبت من حلمه» . ثم قال :

له قلما بؤسى ونعمى كلاهما

سحابته في الحالتين درور

يناجيك عما في ضميرك لحظه

ويفتح باب النجح وهو عسير

فقال الرشيد « قد وجب لك يا أعرابي عليه حق هو يقضيك اياه ، وحق علينا فيه نحن نقوم به . ادفعوا اليه دية الحر » فقال له « على عبدك دية العبد »

* جاء يوماً عبد الله بن المعتز في المسجد الجامع الى أبي العباس أحمد بن يحيى ليسلم عليه ، فقام له وأجلسه مكانه ، فداس ابن المعتز قلماً فكسره فلما جلس قال لمن حوله :

لكفي وتر عند رجلي لانها
أثارت قتيلاً مالأعظمه جبر

فعجب الناس من سرعة بديهته

* أهدى رجل الى ابراهيم بن المدبر قلماً وكتب اليه :
قد وجهت اليك أعزك الله بمفاتح العلوم بادٍ جمالها . تام كمالها . فهي كما قال الشاعر :

ليس فيها ما يقال له كملت لو أن ذا كملا
كل جزء من محاسنها كائن من حسنه مثلا

* قال احمد بن اسمعيل :

واذا نمنمت بنانك خطاً معرباً عن اصابة وسداد
عجب الناس من بياض معانٍ يجتنى من سواد ذاك المداد

* حدثنا احمد بن يزيد المهلبي قال حدثني أبو هفان قال سألت وراقاً عن حاله فقال :

« عيشي أضيق من محبرة ، وجسمي أدق من مسطرة ، وجاهي أرق من الزجاج ، ووجهي عند الناس أشد سواداً من الحبر ، وحظي أحقر من شق القلم ، وبدني أضعف من قصبة ، وطعامي أمرّ من العفص ، وسوء الحال ألزم لي من الصبغ »

فقلت له عبرت عن بلاء ببلاء (١)

* سئل وراق عن حاله فقال :

اذا كنت بالليل لا اكتب	وطول النهار أنا العب
فطوراً يبطلني مأكل	وطوراً يبطلني مشرب
فان دام هذا على ما أرى	فبيتي أول ما يخرب

(١) ومثله قول قائلهم :

تبا لرزق نازل	من شق هذى القصبه
تبا له تبا له	ما أتعبه ما أتعبه

مملكة النحل

مملكة النحل (١)

مملكةٌ مُدَبَّرَهْ بامـــرأةٍ مؤمَّرَهْ

تحملُ في العمَّال والـ صنَّاع عبءَ السيطره

فاعجبْ لعمَّالٍ يُوا ونَ عليهم قيصره

تحكمُهم راهـبة ذكَّارةٌ مُغـبِّرهْ(١)

عافـــدةٌ زُنَّارَها عن ساقها مشمره

تلثَّمَتْ بالأرجوا نِ وارتدته مئزره

وارتفعتْ كأنَّهـا شرارة مُطـــيَّرَهْ

ووقعتْ لم تختلجْ(٢) كأنَّها مسمَّره

* * *

مخـــلوقةٌ ضعيفةٌ من خُلقٍ مُصوَّرَهْ

(*) عن (الأهرام)، ٢٧ فبراير، ١٩٢٣

(١) التغبير: ترديد الصوت بالقراءة

(٢) الاختلاج: الاضطراب

يا ما أذلَّ ملكَها وما أجـلَّ خطـرهْ

قفْ سائلِ النحلَ به بأيِّ عقـلٍ دبَّرهْ

يُجبكَ بالأخلاق وهـ يَ كالعقولِ جوهرهْ

تغني قوى الأخلاقِ ما تغني القوى المفكَّره

ويرفعُ اللهُ بهـا من شاء حتى الحشرهْ

⁂

أليس في مملكةِ الـ نحلِ لقومٍ تبصره

ملكٌ بناهُ أهلهُ بهمـةٍ ومجدُره

لو التمستَ فيه بطّا لَ اليدين لم ترَه

تُقتلُ أو تنفى الكسا لَى فيه غيرَ مُنذرَه

تحكم فيه قيصره في قومهـا موقَّره

من الرجالِ وقيو دُ حكمهم محرَّرَه

لا تورث القومَ ولو كانوا البنينَ البرَرَه

الملكُ للاناثِ في الـ دستورِ لا للذكَرَه (١)
نيّرة تـنزلُ عن هالتهـــا لنيّره
فهل تُرى تَخْشى الطّما عَ في الرجال والشَّرَه
فطالمــا تلاعَبوا بالهَمَج المصيّرَه
وعـبروا غَفْلَتَهـــا الى الظهور قنطره
وفي الرجال كرمُ الـ ضعفِ ولؤمُ المقدُره
وفتنةُ الرأي وما وراءَها من أثره

* * *

أنثى ولـكن في جَنا حَيْها لَباةٌ (٢) مُخْدِرَهْ
ذائدةٌ عن حوضِهـا طاردةٌ مَنْ كَدَّرَهْ
تقلَّدَتْ إبرتَهــا وادَّرعتْ بالحَبَرَهْ

(١) الذكرة : الذكور
(٢) اللباة : اللبوة

كأنها تركيّةٌ   قد رابطتْ بأنقرهْ

كأنها (جاندرك) في   كتيبةٍ معسكرهْ

تلقى المغيرَ بالجنو   دِ الخُشْنِ المنمَّرهْ

السابغين شِكّةً   البالغين جَسَرَهْ (1)

قد نثرتْهم جعبةً   ونفضتْهم مِئبَرهْ

من يبنِ مُلكاً أو يَذدْ   فبالقنا المجرَّرهْ

انَّ الأمورَ همةٌ   ليس الأمورُ ثرثرهْ

ما الملك الّا في ذرا   الألويةِ المُنشَّرَهْ

عرينهُ مذْ كان لا   يحميه الّا قَسْوَرَهْ

ربُّ النيوبِ الزُّرْقِ والـ   مخالبِ المذكَّرهْ

* * *

مالكةٌ عاملةٌ   مُصلحةٌ مُعمِّرهْ

---

(1) الشكة: السلاح . الجسرة: الجسارة

المالُ في أتباعها لا تَستبينُ أثرَهْ
لا يعرفون بينهم أصلاً له من ثمرهْ
لو عرَفوه عرَفوا من البلاء أكثرَهْ
واتخذوا نقابةً لأمرهم مسيِّرهْ
ونغَّصَ الشُّهدَ عليـ ـنا شُغْبُهم ومرَّرَه
سبحانَ مَنْ نَزَّهَ عنـ ـهُ ملكَهمْ وطهَّرَه
وساسه بحرَّةٍ عاملةٍ مسخَّرَه
صاعدةٍ في معملٍ من معملٍ مُنحدِرَه
واردةٍ دسكرةً صادرةٍ عن دسكره
باكرةٍ تستنهضُ الـ ـعصائبَ المبكِّره
السامعين الطائعيـ ـنَ المحسنينَ المهرَه
من كل من خطَّ البنـ ـاءَ أو أقامَ أسطرَه
وشدَّ أصلَ عقدِهِ أو سدَّه أو قوَّره

أو طاف بالماء على جـدرانه المجدَّره

***

وتذهبُ النحلُ خفـا فاً وتجيءُ موقَرَه

حوالبَ الشمعِ من الـ خمائلِ المنوَّره

جوالبَ الماذيِّ (١) من زهرِ الرياضِ الشَّيِّره (٢)

مشـدودةٌ جيوبُها على الجَنَى مزَرَّره

وكلُّ خرطومٍ أدا ةُ العسَـلِ المُقطِّره

وكلُّ أنفٍ قانيءٍ فيـه من الشُّهدِ بُرَه

حتى اذا جاءتْ به جاستْ خلالَ الادوره (٣)

وغيبتُهْ كالسُّـلا فِ في الدِّنانِ المُحضَره

---

(١) الماذي : العسـل

(٢) الشيرة : الحسان

(٣) الادورة : الديار ، يراد بها الخلايا

فهل رأيتَ النحلَ عن أمانة مقصِّره
ما اقترضتْ من بقلةٍ أو استعارتْ زَهرَه
أدَّتْ الى الناسِ بهِ سُكَّرةً بسكَّره

(شوقي)

الانسان ابن السعي

قال ابن هانيء (متنبي الغرب):

ولم اجدِ الانسانَ إلاَّ ابنَ سعيه
فمن كان أسعى كان بالمجدِ أجْدَرا
وبالهمَّةِ العلياءِ يرقى الى العُلَى
فمن كان اعلى همةً كان اظهرا
ولم يتأخر من اراد تقدُّماً
ولم يتقدمْ من ارادَ تأخُّرا

من أمثال العرب

من أمثال العرب (*)

* المرءُ حيثُ يضعُ نفسَهُ

* مَن تركَ الشهواتِ عاش حرًّا

* الصدقُ عِزٌّ والكَذِبُ خُضوعٌ

* عِزُّ الرَّجُلِ استِغناؤه عن الناسِ

* ظَمَأٌ قامِحٌ خيرٌ من رِيٍّ فاضح

* لا تصحبْ من لا يرى لكَ من الحقّ مثلَ ما ترى له

* الافراط في الأُنس مَكْسَبةٌ لقُرَناء السّوء

* لا تمازَحِ الشّريفَ فيحقدَ عليك، ولا الدني فيجترئُ عليك

(*) من مجموعة الاستاذ النشاشيبي

* لن يهلكَ امرؤٌ عرفَ قدره
* الوَحدةَ خيرٌ من جليسِ السّوء
* الدنيا قروضٌ ومكافآت
* إياكَ وأعراضَ الرِّجالِ (١)
* تركني خبرةُ الناسِ فرداً
* كلُّ صمتٍ لافِكْرَةَ فيه فهو سهْوٌ
* للباطل جَولةٌ ثمَّ يضمَحِل
* الحازم من ملك جِدُّه هزْلَه
* المرءُ بأصغريه
* من استرعى الذئبَ ظلم
* من ضَعُفَ عن كسبه اتّكلَ على زادِ غيرِه

(١) من كلام يزيد بن المهلب فيما أوصى ابنه : ايّاك واعراض الرجال فالحر لايرضيه من عرضه شيء

* مَن اتكل على زاد غيره طال جوعُه

* لو لم يترك العاقلُ الكذبَ إلاّ للمروءة لكان حقيقاً بذلك فكيف وفيه المأثمُ والعارُ

* كما تدين تُدانُ

* إن كَذِبٌ نَجّى فَصِدْقٌ أخلقُ

* شرُّ الناسِ مَنْ لا يبالي أن يَرَاهُ الناسُ مُسيئاً

* إعقِلْ وتوكَّلْ

* تقاربوا بالمودَّة ولا تتكلوا على القرابة

* الرَّباحُ مَعَ السماحِ

* رُبّما كان السكوتَ جواباً

* الحزمُ حفظُ ما كُلّفتَ وتركُ ما كُفيتَ

* مَنْ طلب شيئاً وجده

* ~~طاعةُ النساءِ ندامةٌ~~ طاعة النساء ندامه

* المرء بخليله فلينظر امرؤٌ من يخالِلُ
* العجْز رِيبةٌ (١)
* في الأعتبار غنيً عن الاختبار
* رضى الناس غايةٌ لاتُدرَكُ
* إياك والسآمةَ في طلب الأمور فتَقْذِفكَ
* الرجالُ خلفَ اعقابها
* رُبَّ كلمة سلبت نعمة
* الصناعةُ في الكفِّ أمان من الفقر
* تعاشروا كالإخوان وتعاملوا كالأجانب
* التدبير نصفُ المعيشة

(١) يعني أن الانسان اذا قصد أمراً وجد اليه طريقا فان قر بالعجز على نفسه ففى امره ريبة . قال بعضهم هذا احق مثل ضربته العرب .

* إذا ترضيتَ أخاك فلا أخا لك (١)

* البغيُ آخرُ مدّةِ القوم (٢)

* ليس للأمور بصاحبٍ مَنْ لم ينظر في العواقب

* مِن العجزِ والتّوَاني نتجت الفاقة (٣)

* مقتل الرجل بين فكّيه

* إذا زَلّ العالِم زَلّ بزلّته عالَم

* اذا نصر الرأيُ بَطل الهوى

* حسبك من شرّ سماعُه

* رُبّما أراد الأحمقُ نفعَك فأضرّك

* مَن لم يكن ذئباً أكلته الذئاب

---

(١) الترضي الارضاء بجهد ومشقة أي اذا الجأك أخوك الى أن ترضاه وتداريه فليس هو بأخ لك

(٢) يعني أن الظلم اذا امتد مداه آذن بانقراض مدتهم

(٣) الفاقة الفقر

* الحكمة ضالّة المؤمن
* أولُ الحزمِ المَشورة
* إياكم وخضراءَ الدِّمن (١)
* الشماتة لؤم
* الدالُّ على الخير كفاعله
* أخوك من صدَقك النصيحة
* أُتركِ الشرَّ يتركْك
* الحياء في غير موضعه ضعف
* خير الناس من فَرِحَ للناس بالخير
* دلَّ على عاقلٍ اختيارُه

(١) يعني المرأة الحسناء في منبت السوء وانما جعلها خضراء الدمن لانه ربما نبت فيها النبات الحسن فيكون منظره حسنا أنيقا ومنبته فاسدا . والدمن المزبلة

رأى غليوم الثانى

في الخطة التي يجب أن تتبع إزاء انكلترا

قال الامبراطور غليوم في مذكراته :

وقد سألني (بيلوف) في أول اجتماع عقدته معه بعد ما صار مستشاراً : ما هو رأيي في الخطة التي يجب اتهاجها للسير مع الانكليز على أحسن أسلوب ، وجعل علاقاتنا حسنة معهم . فقلت له : رأيي هو ان الصراحة التامة ضرورية في مفاوضتهم . فالانكليزي عنيد في الدفاع عن مصلحته ووجهة نظره بصراحة تبلغ حد الغلظة . لذلك لايستغرب معاملة الآخرين له بالمثل بل يفهمها تماماً . فلنحذر من أن نعمد الى السياسة أو الى الحيلة في معاملة الانكليز . لان هذه الخطة لاتنجح الا مع اللاتين والصقالبة . أما الانكليزي فتزيده حذراً ، وتجعله يعتقد بأن مخاطبه لم يخلص له ، وأنه ينوي خداعه والتلاعب به . ومتى تسرب الشك الى قلب الانكليزى فمن المحال ان يتم معه عمل رغم عباراته الجميلة الخلابة ومبالغته بالتساهل والتلطف . لذلك لم استطع أن أنصح المستشار الا باستعمال الصراحة في سياسته مع انكلترا

قلب الشاعر

واجب الشاعر

أنا ساهر والكون نامْ
وكلّ ما في الكون نامْ
نام الجميع ومقلتي
يقظى تجول مع الظلام
حتى نجوم الافق نامت
فوق طيات الغمام

***

أنا ساهر، وجبال لبـ
نان عليها الصمت حام
خلع الجلال على مَفا
رقها مواهبَه الجسام

فكأنها إذ صعّدت
في الجو مرّاد عظام
صمتت لَدُنْ برز الدجى
فكأنّ في فمها لجام

⁂

أنا ساهر ، والسهل في
حضن الطبيعة كالغلام
وكأمه فتحت ذرا
عيها ليهنأ بالمنام
يغفو ويحرس ثغره
روحُ البنفسج والخزام
السهل نام ، فلا حرا
ك ولا هتاف ولا بغام

⁂

أنا ساهر، والبحر اخـ
رس. لا هدير ولا احتدام
كالمارد الجبار منطرح
على صدر الرّغام
فكأنه والرمل إلفا
صبوة منذ الفطام
فتعانقا عند المنا
م وملء ثغرهما ابتسام
لا حس حتى خلت أن
ساد الحِمام على الانام
وحسبت انفاس الورى
سجنت باقفاص العظام

صمت يقزك فيه خب
النمل في ملس الرخام

في ذلك الصمت الرهيب
وذلك الليل الجهام

ما كان يخفق غير قل
ب كـاد يتلفـه السقام

قلب شقيّ في حنا
يا أضلعي اختار المقام

قلب تأكله الغرا
م وظل يخفق للغرام

ما أعظم الضوضاء يحـ
ـدثها فؤاد المستهام

اذ راح يخفق وحده

خفقان اجنحة الحمام

في ذلك الصمت الرهيب

وذلك الليل الجهام

بشارة الخوري

مضارة العرب

مَلَكنا فكان العفو مِنّا سَجيَّةً

فلمّا ملكتُم سالَ بالدَّمِ أبطَحُ

وحلّلْتمُ قتلَ الأساري وطالَمَا

غدونا على الأسرى نمُنُّ ونصفَحُ

فحسْبُكم هذا التفاوتُ بَيْننَا

وكلُّ إناءٍ بالذي فيه يَنْضَحَ

سعد بن محمد

العرب

العرب

١

قال لسان الدين بن الخطيب :

العربُ لم تفتخرْ قطُّ بذَهب يجمع ، ولا ذُخْرٍ يُرفَعُ . ولا قَصْرٍ يُبنى ، ولا غرْسٍ يجنى

إنما فخرُها عدوٌّ يُغلب ، وثناءٌ يجلب . وجزُرٌ تنحر ، وحديث يُذكر . وجودٌ على الفاقة ، وسَماحة بحسب الطاقة

فلقد ذهب الذهب ، وفنِيَ النَّشَب . وتمزّقتِ الأثواب ، وهلكت الخيل العِراب ، وكل الذي فوق الترابِ تراب . وبقيت المحاسنُ تُروى وتُنقل ، والاعراضُ تجلى وتصقل

٢

قال ابنُ المقفع :

إنَّ العربَ حكمت على غيرِ مثال مُثِّلَ لها .
ولا آثار أثِرت . أصحابُ إبل وغنم ، وسكان شعر
وأدَم . يجود احدُهم بقوته . ويتفضل بمجهوده .
ويشاركُ في ميسوره ومعسوره . ويصفُ الشيءَ
بعقله فيكونُ قدوةً . ويفعله فيصيرُ حجةً . ويُحَسِّنُ
ما شاءَ فيحسُن . ويقبِّحُ ماشاء فيقبح

أدَّبَتهُم أنفسهم . ورفعتهم هِمَمُهُمْ . وأعلتهم
قلوبُهم وألسنتُهم

فمن وضَع حقهم خسر . ومن انكر
فضلهم خُصِم

عدنان وقحطان

— الى بني العباس —

لمّا اعتقدتُمْ أناساً لا حلومَ لهم
ضِعتُمْ وضَيعتُمُ من كان يُعتَقَدُ (١)

ولو جعلتم على الاحرار نعمتكم
حمتكم السادة المذكورةُ الحُشُدُ

قومٌ همُ الجذمُ والانسابُ تجمَعُهُمْ
والمجد والدين والارحامُ والبلد (٢)

إذا قريشٌ أرادوا شدَّ ملكهِم
بغيرِ قحطانَ لم يبرحْ بهِ أَوَدُ (٣)

يزيد المهلبي

---

(١) اعتقدتم قربتم ووثقتم (٢) الجذم الأصل
(٣) شد ملكهم تقويته . الاود الاعوجاج

دار الآثار العربية

فى القاهرة

في مصرَ دارٌ حوتْ ماخلَّفَ العَرَبُ
يلوحُ فيها لعينِ الناظر العجبُ
فمنْ محاريبَ زانَ النقش حِلْيتَها
إلى مَنابرَ كم رنتْ بها الخطَب
ومن سُيوفٍ، إلى دِرْعٍ، إلى زردٍ
إلى سهام، إلى ما يجمعُ اليلَب (١)
ومن مَصابيحَ لولا أنّها خزَفٌ
ماخالَها الطَّرْفُ الاّ أنّها شُهُب
ومن دواةٍ، إلى طِرْسٍ، إلى قلمٍ
إلى صِحافٍ عليها يَسطَعُ الذهب

(١) اليلب أدوات الحرب

فثَمَّ آثارُهم تُزهى بجدتها
وثَمَّ أزياؤهم رغمَ البِلى قشب
كذاكَ تنطقُ بالاعجاز آيتُهم
ماقُورِنَ الناسُ إلاَّ فاقتِ العرب

محمد الهراوي

السلف الماجدون
والخلف الغافلون

ورِثنا المجدَ عن آباء صِدْقٍ
أسأْنا في جوارِهم الصَّنيعا
إذا المجد الرفيعُ تَعاوَرَتْهُ
بناة السُّوء أوشكَ أن يَضيعا

معنُ بنُ اوس

الواجب القومي

قال بعضهم (١) :

ابغِ للعرب من الخير كما تبغي لنفسِكْ
وارحمِ العربَ جميعاً إنّهُمْ ابناءُ جِنْسِكْ

السجايا الخالدة

قال ابراهيم النبهاني :

فان تكن الأيّامُ فينا تبدّلتْ
ببؤسى ونعمى والحوادثُ تَفْعَلُ
فَما لَيَّنَتْ مِنّا قناةً صليبةً
ولا ذَلَّلَتْنا لِلّتى ليس تَجْمَلُ

(١) من (مجموعة النشاشيبي)

أخلاق العرب

قال سويد اليشكري :

كتبَ الرحمنُ والحمدُ له
قوةَ الأخلاق فينا والضلَعْ (١)

وإباءً للدنيّات اذا
أعطِيَ المكثورُ ضيماً فكنَعْ (٢)

وبناءً للمعالي إنّما
يرفَعُ اللهُ ومن شاء وضعْ

نِعَمٌ للهِ فينا ربّها
وصنيعُ اللهِ واللهُ صنع (٣)

(١) الضلع القوة واحتمال الثقيل

(٢) كثره غلبه في الكثرة • كنع تقبض وانضم

(٣) رب النعمة زادها

يوم الخلاص

يوم الخلاص (*)

— ذكرى ١٥ مارس —

أشرق فدتك مشارق الأصباح
وأمط لثامك عن نهار ضاح

بوركت يا يوم الخلاص ولا ونت
عنك السعود بغدوة ورواح

بالله كن يمنا وكن بشرى لنا
في رد مغترب وفك سراح

أقبلت والايام حولك مثّل
صفين تخطر خطرة المياح

(*) عن (السياسة) و (الاهرام)؛ ١٥ مارس، سنة ١٩٢٣

وخرجت من حجب الغيوب مجلا
في كل لحظ منك ألف صباح
لو صح في هـذا الوجود تناسخ
لرأيت فيك تناسخ الارواح
ولـكنت يوم (اللابرنت [١]) بعينه
في عزة وجلالة وسماح
يوم يريك جلاله ورواؤه
في الحسن قدرة فالق الاصباح
خلعت عليه الشمس حـلة عسجد
وحباه «آذار» أرق وشاح

(١) «اللابرنت» أو «قصر التيه» بالفيوم. وهو أول برلمان عقد في عهد الفراعنة، وكان فيه ثلاثة آلاف وخمسمائة حجرة، لـكل نائب حجرة

الله أثبته لنا في لوحه
أبد الابيد فما له من ماح

حييه عنا يا أزاهر واملأي
أرجاءه بأريجك الفياح

وانفحه عنا ياربيع بكل ما
أطلعت من « رند » و« نور أقاح »

فاليوم قرّى يا كنانة واهدأى
حرم الكنانة لم يكن بمباح

من ذا يغير على الاسود بغابها
أو من يعوم بمسبح التمساح

للنيل مجد في الزمان مؤثل
من عهد « آمون » وعهد (فُتاح)

فسل العصور به وسل آثاره
في مصر كم شهدت من السياح
يا صاحب القطرين غير مدافع
ما مثل ساحك في العلى من ساح
أو لم يكن لك ملك مصر ونيلها
ينساب بين مروجها الافياح
منضورة الجنات حالية الربى
مطلولة السرحات والأرواح
قد قال (عمرو) في ثراها آية
مأثورة نقشت على الالواح
بينا تراه لآلئا وكأنما
نثرت بتربته عقود ملاح

واذا به للناظرين زمرد
يشفيك أخضره من الاتراح

واذا به مسك تشق سواده
شق الأديم محارث الفلاح

قم يا بن مصر فأنت حر واستعد
مجد الجدود ولا تعد لمراح

شمر وكافح في الحياة فهذه
دنياك دار تناحر وكفاح

وانهل مع النهال من عذب الحيا
فاذا رقا فامتح مع المتاح

واذا الح عليك خطب لا تهن
واضرب على الالحاح بالالحاح

وخض الحياة وان تلاطم موجها
خوض البحار رياضة السباح

واجعل عيانك قبل خطوك رائداً
لا تحسبن الغمر كالضحضاح

واذا اجتوتك ملة وتنكرت
لك فاعدها وانزح مع النزاح

في البحر لا تثنيك نار بوارج
في البر لا يلويك غاب رماح

وانظر الى الغربي كيف سمت به
بين الشعوب طبيعة الكداح

والله ما بلغت بنو الغرب المنى
الا بنيات هناك صحاح

ركبوا البحار وقد تجمد ماؤها
والجوّ بين تناوح الارواح
والبر مصهور الحصى متأججا
يرمي بنزاع الشوى لوّاح
يلــقى فتيهم الزمان بهمــة
عجب ووجه في الخطوب وقاح
ويشق أجواز القفار مغامراً
وعر الطريق لديه كالصحصاح
وابن الــكنانة في الــكنانة راكد
يرنو بعين غير ذات طماح
لا يستغل — كما علمت — ذكاءه
وذكاؤه كالخاطف اللماح

أمسى كماء النهر ضاع فراته

في البحر بين اجاجه المنداح

فانهض ودع شكوى الزمان ولا تنح

في فادح البؤسى مع الانواح

واربح لمصر برأس مالك عزة

ان الذكاء حبالة الارباح

واذا رزقت رياسة فانسج لها

بردين من حزم ومن اسجاح

واشرب من الماء القراح منعماً

فلكم وردت الماء غير قراح

حافظ ابراهيم

الحديقة

الشورى

إذا بلغَ الرأيُ المشورةَ فاستعِنْ

برأي نصيحٍ أو نصيحةِ حازم

ولا تجعلِ الشورى عليك غضاضةً

فإنَّ الخوافي قوةٌ للقوادِمِ (١)

وَمَا خيرُ كفٍّ أمسكَ الغُلُّ اختهَا

وما خيرُ سيفٍ لم يُؤيدْ بقائِمِ (٢)

وخلِّ الهُوَيْنى للضعيف ولا تكن

نَؤوماً فانَّ الحزم ليس بنائمِ

بشار

---

(١) القوادم ريشات في مقدم الجناح وهي كبار الريش. والخوافي صغاره وهي تحت القوادم

(٢) الغل طوق من حديد. قائم السيف مقبضة

بين عامين

(*) بين عامين

بين شطّي الماضي والمستقبل يجري نهر الحياة ثملاً بعقيقه الفخم، ليصبّ في بحر الابدية حيث لا جديد ولا قديم ؛ وخيالات البشر تهادى بين جماجم الموت وأغراس الحياة، مخفيةً طيّ ضلوعها كثيراً من الآمال وكثيراً من الكلوم

فإلى بحر الابدية، أيها العام الراحل !

وأنت أيها العام الجديد، إلينا !

☆ ☆ ☆

وطئتَ الارض طفلاً جميلا، فنبهت في قلوب الشيوخ الحنان وكنت صلة حب بين أرواح الخلصان امتزجت نسيماتك بدقائق الاثير فأصبح مغرّداً

(*) من كتاب « ظلمات وأشعة » للآنسة مي

لامعاً، وامتشقت حسام الصبح ضارباً أعناق جيوش
الظلام فسالت منها الدماء في المشرق وملأت كتائب
النور الارض والسماء

وداست أعقابك على هام الايام فأفنت قديمها
وغدا اليأس أملاً والنواح تهليلا

هي الانسانية طفلة في هرمها كلما ذاقت عذاباً
رجت حظّاً، ولئن مزّقت أحشاءها الضغائن والاحقاد
فموجات الحبّ العظيم مابرحت غامرة فؤادها

فاسمع هتافها متخللاً أصوات الصباح : رحماك،
أيها العام، رحماك!

لقد كتبت اسمك يدُ الزمان على باب الوجود،
فساعدنا لننقش أسماءنا على باب السعادة!

كنّا بالامس نامس الاوتار فتسيل عليها

الدموع مرخية قواها ، فما تسمعنا سوى شكوى المذلة وأنين العبودية . أما اليوم فنريد أن ننعش أرواح العيدان لنوقع أسمى المبادىء على أعذب الالحان

رحماك أيها العام الجديد ، الانسانية تتألم ، فارفق بها

* * *

رحماك ، أيها الطفل الحبيب !

تعال نعطك القبلات السنوية الثلاث : فعلى جبهتك قبلة الرجاء ، وعلى ابتسامتك قبلة الوداد ، وعلى يديك قبلة الالتماس والتوسل

جبهتك مستودع الافكار ، وابتساماتك عبير الازهار ، ويداك رمز القوة المنتقلة ابدية من أدهار الى أدهار

هذه أمانينا ناتي بها عند قدميك فلا تدسها
فتلاشينا بل ضمّها اليك فتحيينا

(١٩١٣) مي

﴿ صيانة العلم ﴾

سمع يونس رجلا ينشد :

إستودَعَ العلمَ قرطاساً فضيَّعَه
وبأسَ مستَوْدَع العلم القراطيسُ

فقال : ما أشدَّ صبابةَ هذا القائلِ بالعلم وصيانته للحفظ . إن علمَك من روحك ، ومالَكَ من بدنك . فصن علمَك صيانتك روحك ، ومالَكَ صيانتك بدنك

﴿ البلاغة ﴾

سمع خالد بن صفوانٍ رجلا يتكلم ويكثر فقال له :

اعلم — رحمك الله — ان البلاغةَ ليست بخفّة اللسان . وكثرةِ الهذيان . ولكنها باصابةِ المعنى ، والقصد الى الحجة

﴿ كما تريد تكون ﴾

قال بعضهم :

إذا أعجبتْكَ خِلالُ امرئٍ
فكُنْهُ تكُنْ مثلَ مَنْ يُعجبُكْ
وليسَ على المجد والمكْرُما
تِ إذا جئتَها حاجبٌ يَحجُبُكْ

اما اذا كان تيس
بتكون انت تيس

اسماعيل صبري باشا وشعره

اسماعيل صبري باشا

خير ما قيل في وصف شعر استاذ الشعراء اسماعيل صبري باشا قول الشاعر الكبير خليل مطران :

« أكثر ما ينظم فالخطرة تخطر على باله ، من مثل حادثة يشهدها ، أو خبر ذي بال يسمعه ، أو كتاب يطالعه

ولما كان لا ينظم للشهرة بل لمجاراة نفسه على ما تدعوه اليه ، فالغالب في أمره انه يقول الشعر متمشياً ، وربما قاله بحضرة صديق وهو مائل عنه بعنقه . وله بين حين وحين أنة بمثل ما تنطق لفظة « ايه » مستطيلة

ينظم المعنى الذي يعرض له في بيتين عادة الى أربعة الى ستة ، وقلما يزيد على هذا القدر الا حيث يقصد قصيدة وهو نادر

شديد النقد لشعره ، كثير التبديل والتحويل فيه ؛ حتى اذا استقام على ما يريده ذوقه من رقة اللفظ وفصاحة الأسلوب اهمله ثم نسيه

وهكذا يمر به الآن بعد الآن ، فيجيش في صدره الشعر ، فيرسل بيتيه اطلاق زوجي الطائر ، فيذهبان في الفضاء ضاربين من اشطرهما بأجنحة ملتمعة ، شادين على توقيع العروض ، الى ان يتواريا ، وينقطع نغمهما من عالم النسيان

ذلك هو الشعر للشعر »

خليل مطران

تمثال جمال

يا لواءَ الحُسنِ أحزابُ الهوىٰ
أيقظوا الفتنةَ في ظلِّ اللواءْ
فرَّقتهْم في الهوىٰ ثاراتُهم
فاجمعي الأمرَ وصُوني الابرياء
انّ هذا الحُسنَ كالماءِ الذي
فيه للأنفُسِ رِيٌّ وشفاء
لا تَذُودي بعضَنا عن وِردِه
دونَ بعضٍ ، واعدلي بينَ الظِّماء
أنتِ يَمُّ الحسن فيه ازدحمت
سفُنُ الآمال يُزْجيها الرجاء

يقذفُ الشوقُ بها في مائجٍ
بين لجّين : عناءٍ وشقاء
شدّةٌ تمضي ، وتأتي شدة ،
تقتفيها شدّة ، هل من رجاء
ساعِفي آمالَ أنضاءِ الهوى
بقبولٍ من سجاياكِ رخاء
وتجلّي واجعلي قومَ الهوى
تحتَ عرش الشمس بالحكم سَواء
أقبلي نستقبلِ الدنيا وما
ضمّنتْه من مُعَدّاتِ الهناء
واسفِري ، تلك حلىً ما خُلقتْ
لتوارى بلِثامٍ أو خِباء

واخطُري بينَ النَّدامى يحلفوا
أنَّ روضاً راحَ في النادي وجاء

وانطقي ينثرْ اذا حدثتِنا
ناثرُ الدرِّ علينا ما نَشاء

وابسمي ، من كان هذا ثغرُه
يملأُ الدنيا ابتساماً وازدهاء

لا تخافي شططاً من أنفُسٍ
تعثرُ الصبوةُ فيها بالحياء

راضتِ النَّخوةُ من أخلاقنا
وارتضى آدابَنا صدقُ الولاء

فلو امتدَّتْ أمانينا الى
ملَك ما كدَّرتْ ذاكَ الصفاء

أنتِ رُوحانيةٌ لا تدّعي
أنَّ هذا الشكلَ من طينٍ وماء

وانزعي عن جسمك الثوبَ يَبِنْ
للملا تكوينُ سكانِ السماء

وأري الدنيا جناحَيْ مَلَكٍ
خلفَ تِمثالٍ مَصوغٍ من ضِياء

اسماعيل باشا صبري

الخطوة الاخيرة

ياموت ! ها أنا ذا نخذ ما أبقتِ الأيّامُ منى
بَيني وبينكَ خُطوةٌ إنْ تخطُها فرّجتَ عنى

اسماعيل باشا صبري

فؤادى

أقصرْ فؤادي ! فما الذِّكرى بنافعةٍ
ولا بشافعةٍ في رَدِّ ما كانا

سلا الفؤادُ الذي شاطرتَهُ زمناً
حَمْلَ الصبابةِ، فاخفقْ وحدَكَ الآنا

هلاَّ أخذتَ لهذا اليومِ أُهبتَه
من قَبلِ أن تُصبحَ الاشواقُ اشجانَا

لَهْفي عليكَ قضيتَ العمرَ مقتحماً
في الوصلِ ناراً وفي الهِجران نيرانا

اسماعيل باشا صبرى

الختم ـ اللحن

الملق في الكتابة ـ رسالة في النهي عن الكبر

بلاغة طاهر بن الحسين

ـ من (ادب الكتاب) للصولى ، احد رجال الدولة العباسية ـ

الخاتم النبوي
وما صار اليه زمن الخلفاء

روى نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتماً من ذهب فلبسه ثلاثة أيام ففشت خواتيم الذهب في أصحابه فرمى به واتخذ خاتماً من ورِق نقش عليه « محمد رسول الله » فكان في يده صلى الله عليه وسلم حتى مات • وفي يد ابي بكر حتى مات . وفي يد عمر حتى مات . وفي يد عثمان ست سنين ، فلما كثرت عليه الكتب دفعه الى رجل من الانصار ليختم به فأتى قليباً لعثمان رحمه الله فسقط الخاتم في القليب فالتمسوه فلم يجدوه ، فاتخذ خاتماً من ورِق ونقش عليه « محمد رسول الله »

ولم يتخذ صلى الله عليه وسلم الخاتم حتى احتاج الى مكاتبة الملوك منصرفه من الحديبية سنة ست فقيل له ان الملوك لاتقبل الكتاب الا أن يكون مختوماً فاتخذ خاتماً

من فضة ونقش عليه « محمد رسول الله » محمد سطر ورسول سطر والله سطر

***

الاختتام

* كانت بنو أمية لاتولي ديوان الخاتم الا أوثق الناس عندها . وأول من رسم هذا الديوان معاوية

* وكانت الخواتم في خزائن الملوك لا تدفعها الا الى الوزراء ، فاطرد الامر على ذلك حتى ملك بنو أمية وافرد معاوية ديوان الخاتم وولاه عبيد بن أوس الغساني وسلم الخاتم اليه

* كان على خاتم معاوية « لكل عمل ثواب »

* كان محمد بن عبد الملك الزيات اذا أراد أن يختم الكتب دعا بدرج فيه الخاتم فاذا جيء به وهو خاتم الملك قام قائماً فأخذه اجلالاً له ثم جلس فأخرجه وختم الكتاب به ورده الى الدرج وختم عليه !!

اللحن

* كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الاشعري وقد قرأ في كتابه لحنا : قنع كاتبك سوطا

* كان ابن قادم مع اسحق بن ابراهيم المصعبي فكتب كاتبه ميمون بن ابراهيم الى المأمون كتاباً فيه : وهذا المال مالاً يجب على فلان ، فخط المأمون على « مالاً » ووقع بخطه في حاشية الكتاب :

— اتكاتبني بلحن يا اسحق ؟

فاشتد ذلك عليه . وقال لكاتبه قد عفوت عنك فالزم صحيح الاعراب . ثم اكب ميمون يقرأ النحو

* قال عبد الله بن قتيبة : كتب اليّ رجل من (سرّ من رأى) :

قد قرأت كتابك المترجم بكتاب الكتاب وقد اعبت عليك فيه حرفا

فكتبت اليه : وصل كتابك وفهمته وقد عبت عليك قولك « واعبت عليك » والسلام

* وقالوا « اللحن فى الكتاب ، أقبح منه فى الخطاب »

* كتب ابن الرومي كتاباً بخطه الى أبي الحسن محمد بن أبي سلالة فلحن فيه وقد كان كتابه احتبس عن ابن الرومي فكتب اليه ابن الرومي وقد علم بذلك :

ألا أيها الموسوم باسم وكنية
وجدناهما اشتقا من الحمد والحسن

أتبخل بالقرطاس والخط عن أخ
وكفاك اندى بالعطاء من المزن

أيغلق عني علمه بكتابه
أخ لي وقلبي عنده علق الرهن

عطفناك فاعطف ان كل ابن حرة
أخو مكسر صلب وذو معطف لين

وان سقطاتي في كتابي تتابعت
فلا تلحني فيما جنيت على ذهني

الملق في المكاتبة

* قال احمد بن محمد الاسدي كتب رجل الى المهدي كتاباً عنوانه « عبده فلان » فقال : لا أعلمن أحداً نسب نفسه الى عبودة في كتاب أو عنوان ، فانه ملق كاذب وليس يقبله الا غبي أو متكبر

* قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر : رأى طاهر بن الحسين رقعة كتبها ابنه عبد الله بن طاهر الى (المأمون) عليها « عبده » فقال : يابني سميتك عبد الله وكذلك أنت ، فلاتشركن في الملك أحداً ، فانه جعلك بانعامه حراً لامولى لك سواه

* وكتب ابن ثوابة الى عبيد الله بن سليمان يعتذر اليه من تركه مكاتبته بالتفدية (وهي ان يقول الكاتب للمكتوب اليه « جعلت فداك » وكان ذلك من رسوم المكاتبة عندهم) :

« الله يعلم — وكفى به عليما — لقد أردت مكاتبتك بالتفدية فرأيت عيباً ان افديك بنفس لا بد لها من الفناء ، ولا سبيل لها الى البقاء . ومن أظهر لك شيئاً يضمر خلافه فقد غش وألام ، اذ كانت الضرورة توجبه ، وتحقق انه ملق لا يتحقق ، وعطاء لا يتحصل ؛ وان كان عند قوم نهاية من نهايات التعظيم ودليلا من دلالات الاجتهاد وطريقاً من طرق التقرب »

☆ ☆ ☆

رسالة فى النهى عن الكبر

كتب أحمد بن اسمعيل الى بعض الكتاب ، وقد نال رتبة فنقص اخوانه في الدعاء (وكانت للدعاء مراتب تختلف باختلاف منازل الرجال في رسوم الدولة) :

« الكبر اعزك الله معرض يستوى فيه النبيه ذكراً ، والخامل قدراً . ليس امامه حجاب يمنعه ، ولا حاجز يحظره . والناس أشد تحفظا على الرئيس المحظوظ ، وأكثر اجتلاء

لافعاله ، وتتبعاً لمعائبه ، وتصفحاً لاخلاقه ، وتنفيراً عن خصاله ؛ منهم عن خامل لا يعبأ به ، وساقط لا يكترث به . فيسير عيب الجليل يقدح فيه ، وصغير الذنب يكبر منه ، وقليل الذم يسرع اليه . والحال التي جددها الله لك ، وان كنت اراها دون حقك ، وناقصة عن همتك ، وأرضاً عند سمائك ؛ حال الحاسد عليها كثير ، وآمال المنافسين اليها تسير . والمودة تقتضي النصيحة ، والمقة تدعو الى صدق المشورة . وليس يحرس النعمة ويحوطها ، ويحسم الاطماع ويصرفها ، ويستجيب القلوب النافرة ويطلقها ؛ الا ترك ما اراك تستعمله في ترتيب المكاتبة ، وتمييز المخاطبة ، والمحاضة فى الفاظ الدعاء ، والبخل بيسير الثناء . وتطبيق اخوانك ومعامليك فى ذلك ، حتى صار عندك كأنه نسب لا تتعداه ، ونعت لهم لا تتخطاه . فاما اخوانك فليس من حقك ان تحطهم حال رفعتك ، وان تنقصهم دولة زادتك . كما ليس من حقك عليهم ان يغالطوك فيمسكوا عن خطابك ، ويتحاموا عن عتابك »

بلاغة طاهر بن الحسين

قال طاهر بن الحسين ـ وهو يحارب الأمين ، وكان أبو عيسى بن الرشيد معه ـ لكتابه :

ـ اكتبوا الى (أبي عيسى) كتابا تتقربون به اليه وتتبا عدون ، ولا تطمعوه ولا تؤيسوه

فقالوا : ـ ان رأى الأمير ان يعلمنا كيف ذلك ويحده لنا

فقال اكتبوا :

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظك الله وابقاك وامتع بك . وعزيز عليّ ان اكتب الى صغير منكم أو كبير بغير التأمير . وقد بلغني عنك ممالأة للمخلوع فان كان ذلك منك ميلا على أمير المؤمنين فقليل ما اكاتبك به كثير . وان كنت كما قال الله « الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » فالسلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته

جمال الطبيعة في الصحراء

وقانا لفحة الرمضاء واد

وقاه مضاعف النبت العميم

نزلنا دوحه فحنا علينا

حنوّ المرضعات على الفطيم

وأرشفنا على ظمأ زلالاً

ألذّ من المدامة للنديم

يصد الشمس أنّى واجهتنا

فيحجبها ويأذن للنسيم

تروع حصاه حالية العذارى

فتلمس جانب العقد النظيم

المنازي

الدولة العربية

التاريخ الهجري — تدوين الدواوين — تعريب الدواوين

محاكمة خليفة عربي — الديموقراطية العربية

حلم ملك عربي - الساعة العربية

ـ من أدب الكتاب للصولي ، احد رجال الدولة العباسية ـ

التاريخ وما قيل في معناه

تاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي اليه ، ومنه فلان تاريخ قومه في الجود اي الذي انتهى اليه ذلك

فأما العرب فكانوا يؤرخون بالنجوم قديما ، وهو أصل

وكانت العرب تؤرخ بكل عام يكون فيه أمر مشهود متعارف ، فأرخوا بعام الفيل ، وفيه ولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان في السنة الثامنة والثلاثين من ملك كسرى انو شروان

وأرخت العرب بعام الخنان لأنهم تماوتوا فيه وعظم عندهم امره فقال النابغة الجعدي :

فمن يك سائلاً عني فاني　　من الشبان أيام الخنان (١)

---

(١) قال السيد المرتضى الخنان ايام كانت للعرب قديمة هاج بها فيهم مرض في انوفهم وحلوقهم . انتهى
وكان في عهد المنذر بن ماء السماء وكانوا يؤرخون به

مضت مائة لعام ولدت فيه وعشر بعد ذاك وحجتان

وأرخت قريش بموت (هشام بن المغيرة المخزومي) لجلالته فيهم ، ولذلك قال شاعرهم :

وأصبح بطن مكة مقشعراً كأن الأرض ليس بها هشام

وروي عن الزهري والشعبي ان بني اسماعيل ارخوا من نار ابراهيم عليه السلام الى بنائه البيت حين بناه مع اسماعيل وان بني اسماعيل أرخوا من بنيان البيت الى تفرق معدّ . ثم كانوا يؤرخون بشيء شيء الى موت كعب ابن لؤي . ثم ارخوا بعام الفيل الى أن ارخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم

وكان سبب ذلك ان أبا موسى كتب اليه : انه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب ليس لها تاريخ ، فلا ندري على أيها نعمل • وروي أيضاً انه قرأ صكاً محله شعبان فقال أي الشعابين الماضي أم الآتي . فكان سبب التأريخ من الهجرة ، بعد ان قالوا نؤرخ بعام الفيل ، وقالوا من المبعث

ثم أجمع الرأي على الهجرة . وقالوا مايكون أول التاريخ ، فقال بعضهم شهر رمضان ، وقال بعضهم رجب فانه شهر حرام والعرب تعظمه ، ثم اجمعوا على المحرم فقالوا شهر حرام وهو منصرف الناس من الحج . وكان آخر الاشهر الحرم فصيروه أولاً لانها عندهم ثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم والفرد رجب فكانت الاربعة تقع في سنتين فلما صار المحرم أولا وقعت في سنة

وغلبت العرب الليالي على الايام في التاريخ ، لان ليلة الشهر سبقت يومه ولم يلدها وولدته ، ولان الاهلة لليالي دون الايام وفيها دخول الشهر ، وما ذكرها الله عز وجل الاقدّم الليالي

والعرب تستعمل الليل في الاشياء التي يشاركها فيها النهار دون النهار فيقولون أدركني الليل بموضع كذا ، لهيبته • وقال النابغة :

فانك كالليل الذي هو مدركي
وان خلت ان المنتأى عنك واسع

والعرب تسمى أول ليلة من الشهر ليلة البراء لتبرؤ القمر من الشمس ، ويسمونها النحيرة لان الهلال نحرَها أي رؤى في نحرها وأولها . قال ابن احمر :

ثم استمر عليها واكف همع
في ليلة نحرت شعبان أو رجبا

قال بعض الكتاب : التاريخ عمود اليقين ، ونافي الشك ، وبه تعرف الحقوق ، وتحفظ العهود

﴿ نحاول ملكا ﴾

بكى صاحبي لمّا رأى الدَّربَ دُونَهُ
وأيقنَ أنّا لاحقان بقيصَرا
فقلتُ له لاتبكِ عينُك إنَّمَا
نحاولُ مُلكا أو نموتَ فنُعْذَرَا

امرؤ القيس

الديوان

كان سبب تدوين الدواوين ان أبا بكر رحمه الله لما تولى الأمر جاءه مال من البحرين فقسمه فأخذ الرجل عشرة دراهم والمرأة كذلك والعبد كذلك

وجاء في العام الثاني أكثر من ذلك فأصابهم عشرون درهماً لكل واحد منهم ، فتكلمت الانصار في ذلك فقالوا :

« نصرنا وآوينا فلنا فضلنا ، فلم تساوي بيننا وبين من ليس له شيء مما لنا ؟ »

فقال أبو بكر : صدقتم ذاك لكم فان كنتم عملتموه لله فدعوا هذا وان كنتم فعلتموه لغيره زدتكم ، فقالوا : عملناه لله . وانصرفوا

فرقى أبو بكر المنبر ثم قال :

« والله يا معشر الانصار ، لو شئتم ان تقولوا انا آويناكم وشاركناكم في أموالنا ونصرناكم بأنفسنا لقلتم ، وان لكم من الفضل مالا نحصيه عدداً وان طال به الأمد ،

فنحن وانتم كما قال الغنوي :

جزى الله عنا جعفراً حين أزلقت
بنا نعلنا في الواطئين فزلت
ابوا أن يملونا ، ولو كانت امنا
تلاقي الذي يلقون منا لملت
هم اسكنونا في ظلال بيوتهم
ظلال بيوت أدفأت وأ كنت »

☆ ☆ ☆

ثم توفي أبو بكر رضى الله عنه وقام عمر بعده فأتى أبو هريرة بمال من البحرين وكان مبلغه ثمانمائة الف درهم وفي أخرى خمسمائة الف درهم فخطب الناس فقال :

« انه قد جاءكم مال ، فان شئتم كِلته لكم كيلا ، وان شئتم عددنا لكم عدداً »

فقال له الفيرزان ـ وروي ان غيره قال له ـ ان العجم تدون ديواناً لهم يكتبون فيه الأسماء وما لواحد واحد . فأمر باتخاذ الديوان

تحويل الديوان الى العربي

كان بالبصرة والكوفة ديوان لاعطاء الجند والمقاتلة والذرية بكتاب بالعربية ، وديوان بالفارسية . وبالشام ديوان بالعربية لمثل ذلك ، وديوان بالرومية . فحول ديوان العراق الى العربية (أبو الوليد صالح بن عبد الرحمن البصري)

وكان صالح يكتب لزاذان فروخ على الدواوين أيام الحجاج ، فقال له زاذان فروخ :

— لابد للحجاج مني لانه لا يجد من يقوم بحساب ديوانه غيري

فقال له صالح :

— انه ان أمرني بنقل الحساب الى العربي فعلت

قال : — فانقل شيئاً منه بين يدي

ففعل . فقال زاذان فروخ لكتابه الفرس :

— التمسوا مكسباً غير هذا

قال وقدّم الحجاج صالحاً فقلب صالح الديوان الى

العربي وكان كتاب العراقين كلهم غلمانه وتلاميذه

* * *

وكان ديوان الشام الى سرحون بن منصور ، وكان روميا نصرانياً ، كتب لمعاوية ولمن بعده الى عبد الملك ابن مروان ، ثم رأى عبد الملك منه توانياً فقال عبد الملك لسليمان بن سعد وكان على مكاتبات عبد الملك والرسائل :

— ما أحتمل سحب سرحون . افما عندك حيلة في امره ؟

فقال : بلى ، أنقل الحساب الى العربية من الرومية

فقال : افعل

فحوله . فولاه عبد الملك جميع دواوين الشام وصرف سرحون

فلم يزل (سليمان بن سعد) على ذلك الى ايام عمر ابن عبد العزيز رحمه الله . ثم ان عمر بن عبد العزيز وجد عليه فعزله واستكتب مكانه صالح بن كثير الصداي من اهل طبرية

اعظم مظاهر العدل

خليفة عربي بين يدي القاضي

قال محمد بن ابراهيم بن نافع : قدم المهدي البصرة وقاضيه عليها عبيد الله بن الحسن العنبري فقال له انظر بيني وبين أهل (المرعات) نهر من نهار البصرة فجلس لهم وحضر المهدي وحضر من يناظره فقال عبيد الله :

— ماتقول يا امير المؤمنين ؟

فقال : اقول ان الأرض لله في ايدينا للمسلمين ؛ لم يقع ابتياع فيها يعود ثمنه على المسلمين كافة او في مصالحهم . اذا أقطع من امام فلا سبيل لاحد عليه

فقال للقوم : ماتقولون ؟ قد سمعتم فما عندكم ؟

قالوا هذا النهر لنا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه قال « من أحيا ارضاً مواتاً فهي له » وهذه موات

قال فوثب المهدي ووثب الناس حتى الصق خده بالتراب

عند ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وقال :

— قد سمعت وأطعت . ثم عاد فقال :

ننفي ان يكون مواتاً والماء محيط بها من جوانبها ،
فان اقاموا البينة على هذا سلمت لهم

فلم يأتوا ببينة ، واحب عبيد الله ان يتحدث الناس بانه
حكم على المهدي بحكم . فخلط حكماً بسؤال . فضج المهدي
ووثب وتفرقوا . فعزله المهدي وقال :

والله ما اردت الا ان يقول الناس حكم على المهدي
والا فقد علمت ان الحق معي

استعجام الدولة العربية

مُلَّ المُقامُ فكم أُعاشرُ أُمَّةً
امرت بغير صلاحها امراؤها
ظلموا الرعيةَ واستجازوا كيدَها
وعدوا مصالحها وهم اجراؤها

ابو العلاء

الديموقراطية العربية

في صدر الاسلام

لما حبس معاوية على الناس اعطياتهم قام اليه أبو مسلم الخولاني وهو يخطب فقال :

— يا معاوية ، ان هذا المال ليس لك ولا لابيك وأمك ، فلم حبست على الناس العطاء ؟

فغضب ثم نزل فدخل وأومأ الى الناس أن تثبتوا ولا تتفرقوا . ثم خرج فعاد الى المنبر فقال :

أيها الناس ،

ان أبا مسلم الخولاني قد قال ما قال فوجدت لذلك ، واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « اذا غضب أحدكم فليغتسل » وصدق ابو مسلم فاغدوا على اعطياتكم ، فخذوها على بركة الله

﴿ حلم ملك عربي ﴾

— ايام حكم العرب في أوربا —

ثارَ على عبد الرحمن الأندلسي ثائرٌ فغزاه فظفر به. فبينما هو منصرف ـ وقد حملَ الثائرَ على بغل مكبولا ـ نظر اليه عبد الرحمن وتحتـه فرس فقنّع رأسه بالعباءة وقال:

— يا بغلُ ماذا تحملُ من الشقاقِ والنفاق؟

قالَ الثائر:

— يا فرس ماذا تحمل من العفو والرحمة؟

فقال له عبد الرحمن:

— واللهِ لا تذوقُ موتاً على يدي أبداً

الساعة العربية في دمشق

في القرون الوسطى

قال ابن جبير في رحلته :

عن يمين الخارج من باب جيرون ـ في جدار البلاط الذي أمامه ـ شبه غرفة لها هيئة طاق كبير مستدير ، فيه طيقان من صفر قد فتحت أبواباً صغاراً على عدد ساعات النهار ودبرت تدبيراً هندسياً . فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من فمي بازيين من صفر قائمين على طاستين من صفر مثقوبتين فتبصر البازيين يمدان اعناقهما بالبندقتين الى الطاستين ويقذفانهما بسرعة وتدبير عجيب تتخيله الاذهان سحراً فعند وقوعهما يسمع لهما دوي

فيعودان من الاثقاب الى داخل الجدار الى الغرفة
وينغلق الباب للحين بلوح صفر فلا يزال كذلك
حتى تنقضي الساعات فتنغلق الابواب كلها ثم تعود
الى حالاتها الاولى

ولها بالليل تدبير آخر وذلك ان في القوس
المنعطف على الطيقان المذكورة اثنتي عشرة دائرة من
النحاس مخرمة في كل دائرة زجاجة وخلف الزجاجة
مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا
انقضت عمّ الزجاجة ضوء المصباح وأفاض على الدائرة
شعاعا فلاحت دائرة محمرة ثم ينتقل الى الاخرى حتى
تنقضي ساعات الليل . وقد وكل بها من يدبر شأنها
فيعيد فتح الابواب ويسرح الصنج الى موضعها وهي
التي تسمى « الميقاتية »

الشعر

وإنّ اشعرَ بيت انت قائلهُ
بيتٌ يُقال اذا انشدتَه صدقا
وانما الشعر لبُّ المرء يَعرضهُ
على البريّةِ ان كَيْساً وان حُمقا

حسان

***

وبالشعر يُبدي المرءُ صفحةَ عقلهِ
فيُعلنُ منه كُلَّ ما كانَ يكتُمُ
وسِيَّانِ مَن لم يَمتَطِ اللبُّ شعرَهُ
فَيملِكُ عِطفَيْهِ وآخرُ مُفْحَمُ

ابن دريد

النيل

النيل

ـ الى الاستاذ مرغليوث ـ

مدرس اللغة العربية في جامعة اكسفورد

أيها الاستاذ الكريم ،

تذكرت « أثينة » مدينة الحكمة في الدهور الخالية ؛ وأياما غنمناها على رسومها العافية وأطلالها البالية . فكأني أنظر الى المؤتمر ، علماؤه الهالة وأنت القمر ، او زمر الحجيج وأنت حادي الزمر . وأرى الملوك في الحفر ، بنيانهم مصدوع الجدر ، وبيانهم نور البشر . نزلنا بهم فاذا الدول خبر ، واذا الممالك أثر ، والطلول شغل الفؤاد والبصر . منا العبرات ومنها العبر . صمت الانسان ونطق الحجر . فسبحان العزيز المقتدر ؛ القاهر فوق عباده بالقدر . كان ذلك والحوادث اجنة ، والامور في أحسن الاعنة ، والارض بالسلم مطمئنة . مغتبطة بسلامة الشباب ، منبسطة بتلاقي الاحباب ، والصفو في الدار والاكدار بالباب . ثم أخذ

الله الامم بذنوبهم فرماهم بعوان في الماء ، ضروس في الارض والسماء ، منهومة بالأموال مدمنة للدماء . نزلت بالبرية فعصفت بأحسن شبابها وبناتها ، ونقصت موفور أمنها وأقواتها ، وهتكت في الثرى مصون رفاتها ، وخلطت في الخنادق أحياءها بأمواتها . وعدت على الوحش في فلواتها ، وعلى الطير في وكناتها ، وعلى الرياح في مخترقاتها ، وعلى بلم البحار وأحواتها ، وهوام القفار وحشراتها . وعلى بيوت الله في ستراتها ، والنواقيس في قباتها ، والمآذن في سماواتها . فسبحان الملك الاكبر ، الذي يقهر ولا يقهر ، ويغير ولايتغير ، والذي يقيم القيامة في ميقاتها

⁂

الشعر كالاحلام تدخل على المسرور الكرى ، وتكثر على المحزون في السرى . وقريحة الشاعر كعين صاحب الايام عندها للحزن عبرة ، وللسرور عبرة . وهذه أيها الاستاذ الكريم كلمة قيلت والهموم سارية ، والاقدار بالمخاوف جارية ، والدماء والدموع متبارية ، وذئاب البشر يقتتلون

على الفانية ، نظمتها تغنيا بمحاسن الماضي ، وتقييداً لمآثر الآباء ، وقضاء لحق النيل الاسعد الامجد . ونسبتها اليك عرفانا لفضلك على لغة العرب وما أنفقت من شباب وكهولة في احياء علومها ، ونشر آدابها ، والقائها كلما طلعت الشمس خلف الضباب دروساً نافعة على أنبل شباب العصر فى أعظم جامعات العالم . فلعلها تقع اليك فتتذاكر على النوى تلك الايام ، ونتنادم بعد على بساط الادب والكلام . ونسأل لله أن يحقن الدماء ويقيم جدار السلام

***

من أي عهد في القرى تتدفقُ
وبأي كف في المدائن تغدقُ

ومن السماء نزلت أم فجِّرت من
عليا الجنان جداولا تترقرق

وبأي عين أم بأية مزنة
أم اى طوفان تفيض وتفهق

وبأي نول أنت ناسج بردة

للضفتين جديدها لا يخلق

تسودّ ديباجا اذا فارقتها

فاذاحضرت اخضوضر الاستبرق

في كل آونة تبدل صبغة

عجبا وأنت الصائغ المتأنق

اتت الدهور عليك مهدك مترع

وحياضك الشُّرق الشهية دفَّق

تسقي وتطعم لا إناؤك ضائق

بالواردين ولا خوانك ينفق

والماء تسكبه فيسبك عسجدا

والارض تغرقها فيحيا المغرق

تعي منابعك العقول ويستوي
متخبط في علمها ومحقق
أخلقت راووق الدهور ولم تزل
بك حمأة كالمسك لا تتروّق
حمراء في الاحواض إلا أنها
بيضاء في عنق الثرى تتألق
دين الاوائل فيك دين مروءة
لم لا يؤلّه من يقوت ويرزق
لو أن مخلوقا يؤله لم تكن
لسواك مرتبة الالوهة تخلق
جعلوا الهوى لك والوقار عبادة
ان العبادة خشية وتعلق

دانوا بيحر بالمكارم زاخر
عذب المشارع مده لا يلحق

متقيد بعهوده ووعوده
يجرى على سنن الوفاء ويصدق

يتقبل الوادي الحياة كريمة
من راحتيك عميمة تتدفق

متقلب الجنبين في نعمائه
يعرى ويصبغ من نداك فيورق

فيبيت خصباً في ثراه ونعمة
ويعمه ماء الحياة الموثق

وإليك بعد الله يرجع تحته
ما جف أو ما مات او ما ينفق

***

أين الفراعنة الألى أستذرى بهم
عيسى ويوسف والكليم المصعق

الموردون الناس منهل حكمة
أفضى إليه الانبياء ليستقوا

الرافعون الى الضحى آباءهم
فالشمس أصلهمُ الوضيء المعرق

وكانما بين البلى وقبورهم
عهد على أن لا مساس وموثق

فحجابهم تحت الثرى من هيبة
كحجابهم فوق الثرى لا يخرق

بلغوا الحقيقة من حياة علمها
حجب مكثفة وسر مغلق

وتبينوا معنى الوجود فلم يروا
دون الخلود سعادة تتحقق
يبنون للدنيا كما تبني لهم
خربا غراب البين فيها ينعق
فقصورهم كوخ وبيت بداوة
وقبورهم صرح أشم وجوسق
رفعوا لها من جندل وصفائح
عمداً فكانت حائطاً لا ينتق
تتشايع الداران فيه فما بدا
دنيا ومالم يبدُ أخرى تصدق
للموت سر تحته ، وجداره
سور على السر الخفي وخندق

وكأن منزلهم بأعماق الثرى
بين المحلة والمحلة فندق
موفورة تحت الثرى أزوادهم
رحب بهم بين الكهوف المطبق

* * *

ولمن هيا كل قد علا الباني بها
بين الثريا والثرى تتنسق
منها المشيد كالبروج وبعضها
كالطود مضطجع أشم منتق
جدد كأَول عهدها ، وحيالها
تتقادم الأرض الفضاء وتعتق
من كل ثقل كاهل الدنيا به
تعبٍ ووجه الأرض عنه ضيق

عال على باع البلى لا يهتدي
ما يعتلي منه وما يتسلق
متمكن كالطود أصلاً في الثرى
والفرع في حرم السماء محلق
هي من بناء الظلم إلا أنه
يبيض وجه الظلم منه ويشرق
لم يرهق الاممَ الملوكُ بمثلها
فخراً لهم يبقى وذكراً يعبق

٭ ٭ ٭

فتنت بشطيك العباد فلم يزل
قاص يحجُّهما ودان يرمق
وتضوّعت مسك الدهور كأنما
في كل ناحية بخور يحرق

وتقابلت فيها على السرر الدمى
مستـرديات الذل لا تتفنق
عطلت وكان مكانهن من العلى
بلقيس تقبس من حلاه وتسرق
وعلا عليهن التراب ولم يكن
يزكو بهن سوى العبير ويلبق
حجراتها موطوءة، وستورها
مهتوكة، بيد البلى تتخرق
أودى بزينتها الزمان وحليها،
والحسنُ باق والشباب الريق
لو رد فرعون الغداة لراعه
أن الغرانيق العلى لا تنطق

خلع الزمان على الورى أيامه
فاذا الضحى لك حصة والرونق
لك من مواسمه ومن اعياده
ما تحسر الابصار فيه وتبرق
لا (الفرس) أوتوا مثله يوما ولا
(بغداد) في ظل (الرشيد) و(جلق)
فتح الممالك أو قيام العجل أو
يوم القبور أو الزفاف المونق
كم موكب تتخايل الدنيا به
يجلى كما تجلى النجوم وينسق
فرعون فيه من الكتائب مقبل
كالسحب قرن الشمس منها مفتق

تعنو لعزته الوجوه ووجهه
لشمس في الآفاق عانٍ مطرق
آبت من السفر البعيد جنوده
واتته بالفتح السعيد الفيلق
ومشى الملوك مصفدين، خدودهم
نعل لفرعون العظيم ونمرق
مملوكة أعناقهم ليمينه:
يأبى فيضرب، أو يمن فيعتق

* * *

ونجيبة بين الطفولة والصبا
عذراء تشربها القلوب وتعلق
كان الزفاف اليك غاية حظها
والحظ إن بلغ النهاية موبق

لافيت أعراساً ولا قت مأتما

كالشيخ ينعم بالفتاة وتزهق

في كل عام دُرة تلقى بلا

ثمن إليك وحرة لاتُصدَق

حول تساءلُ فيه كل نجيبة

سُبقت إليك متى يحول فتلحق

والمجد عند الغانيات رغيبة

يبغى كما يبغى الجمال ويعشق

إن زوجوك بهن فهي عقيدة

ومن العقائد مايلب ويحمق

ما أجمل الايمان لولا ضلة

في كل دين بالهداية تلصق

زفت الى ملك الملوك يحثها
دين ويدفعها هوى وتشوق
ولربما حسدت عليك مكانها
ترب تمسح بالعروس وتحدق
مجلوّة في الفلك يحدو فلكها
بالشاطئين مزغرد ومصفق
في مهرجان هزت الدنيا به
أعطافها واختال فيه المشرق
فرعون تحت لوائه، وبناته
يجري بهن على السفين الزورق
حتى اذا بلغت مواكبها المدى
وجرى لغايته القضاء الاسبق

وكسا سماء المهرجان جلالةً

سيفُ المنية وهو صلت يبرق

وتلفتت في اليم كل سفينة

وانثال بالوادي الجموع وأحدقوا

ألقت اليك بنفسها ونفيسها

وأتتك شيقة حواها شيق

خلعت عليك حياءها وحياتها

أأعز من هذين شيء ينفق

واذا تناهى الحبُّ واتفق الفدى

فالروح في باب الضحية أليق

ما العالم السفلي إلا طينة

أزلية فيه تضيء وتغسق

هي فيه للخصب العميم خميرة
ينمى بما حملت اليه ويبثق
ما كان فيها للزيادة موضع
والى حماها النقص لايتطرق
منبثة في الارض تنتظم الثرى
وتنال مما في السماء وتعلق
منها الحياة لها، ومنها ضدها:
أبداً نعود لها ومنها نخلق
والزرع سنبله يصيب وحبه
منها فيخرج ذا وهذا يفلق
وتشدّ بيت النحل فهو مطنب
وتمدّ بيت النمل فهو مروّق

وتظل بين قوى الحياة جوائلا
لا تستقر، دوائلا لا تمحق
هي كلمة الله القدير، وروحه
في الكائنات، وسره المستغلق
في النجم والقمرين مظهرها إذا
طلعت على الدنيا وساعة تخفق
والدر والصخرات مما كوّرت
والفيل مما صورت والخرنق

٭٭٭

فتنت عقول الاولين فألّهوا
من كل شيء ما يروع ويخرق
سجدوا لمخلوق وظنوا خالقاً
من ذا يميز في الظلام ويفرق

دانت (بآبيسَ) الرعية كلها
من يستغل الارض أومن يعزق
جاءوا من المرعى به يمشى كما
تمشى وتلتفت المهاة وترشق
داج كجنح الليل زان جبينه
وضح عليه من الأهلة أشرق
العسجد الوهاج وشيُ جلاله
والورد موطيء ظلفه والزنبق
ومن العجائب بعد طول عبادة
يؤتى به حوض الخلود فيغرق
ياليت شعرى هل أضاعوا العهد أم
حذروا من الدنيا عليه وأشفقوا

قوم وقار الدين في أخلاقهم
والشعب ما يعتاد أو يتخلق
يدعون خلف الستر آلهة لهم
ملأوا النديّ جلالة وتأبقوا
واستحجبوا الكهان هذا مُبلغ
ما يهتفون به وذاك مصدّق
لا يُسألون إذا جرت ألفاظهم
من أين للحجر اللسانُ الاذلق
أو كيف تخترق الغيوبَ بهيمة
فيما ينوب من الأمور ويطرق

⁂

وإذا هم حجوا القبور حسبتهم
وفد (العتيق) بهم ترامى الاينق

يأتون (طيبة) بالهديّ أمامهم
يغشى المدائن والقرى ويطبق
فالبر مشدود الرواحل محدج
والبحر ممدود الشراع موسق
حتى إذا ألقوا بهيكلها العصا
وفوا النذور وقربوا واصدّقوا
وجرت زوارق بالحجيج كأنها
رُقط تدافع أو سهام تمرق
من شاطيء فيه الحياة لشاطيء
هو مضجع للسابقين ومرفق
غربوا غروب الشمس فيه واستوى
شاه ورخ في التراب وبيدق

حيث القبور على الفضاء كأنها

قطع السحاب أو السراب الديسق

للحق فيه جولة وله سنا

كالصبح من جنباتها يتفلق

نزلوا بها فمشى الملوك كرامة

وجثا المدلُّ بماله والمملق

ضاقت بهم عرَصاتها فكأنما

ردت ودائعها الفلاة الفيهق

وتنادم الاحياء والموتى بها

فكأنهم في الدهر لم يتفرقوا

***

أصل الحضارة في صعيدكَ ثابت

ونباتها حسن عليك مخلق

ولدت فكنت المهد ثم ترعرعت
فأظلها منك الحفي المشفق
ملأت ديارك حكمة مأثورها
في الصخر والبردي الكريم منمق
وبنت بيوت العلم باذخة الذرى
يسعى لهن مغرب ومشرّق

⋆ ⋆ ⋆

واستحدثت دينا فكان فضائلا
وبناء أخلاق يطول ويشهق
مهد السبيل لكل دين بعده
كالمسك رياه بأخرى تفتق
يدعو إلي بر ويرفع صالحا
ويعاف ما هو للمروءة مخلق

للناس من أسراره ما علموا
ولشعبة الكهنوت ما هو أعمق
فيه محل للاقانيم العلى
والجامع التوحيد فيه تعلق
تابوت موسى لاتزال جلالة
تبدو عليكَ له وريا تنشق
وجمال يوسف لايزال لواؤه
حوليك فى أفق الجلال يرنق
ودموع اخوته رسائل توبة
مسطورهن بشاطئيك منمق
وصلاة مريم فوق زرعك لم يزل
يزكو لذكراها النبات ويسمق

وخطى المسيح عليك روحاً طاهراً
بركات ربك والنعيم الغيدق
وودائع (الفاروق) عندك دينه
ولواؤه وبيانه والمنطق
بعث الصحابة يحملون من الهدى
والحق مايحيي العقول ويفتق
فتح الفتوح من الملائك رزدق
فيه ومن (أصحاب بدر) رزدق [1]
يبنون لله الكنانة بالقنا
والله من حول البناء موفِّق
أحلاس خيل بيد ان حسامهم
في السلم من حذر الحوادث مقلق

(١) الرزدق : السطر من النخل ، والصف من الناس

تطوى البلاد لهم وينجد جيشهم
جيش من الاخلاق غاز مورق
في الحق سل وفيه اغمد سيفهم
سيف الكريم من الجهالة يفرق
والفتح بغي لا يهوّن وقعه
إلا العفيفُ حسامه المترفق
ما كانت (الفسطاط) إلا حائطاً
يأوي الضعيف لركنه والمرهق
وبه تلوذ الطير في طلب الكرى
ويبيت (قيصر) وهو منه مؤرق
(عمرو) على شطب الحصير معصب
بقلادة الله العليّ مطوق

يدعو له (الحاخام) في صلواته

(موسى)ويسأل فيه(عيسى)البطرق

☆☆☆

يانيل أنت بطيب مانعت(الهدى)

وبمدحة (التوراة) أحرى أخلق

وإليك يهدي الحمد خلق حازم

كنف على مر الدهور مرهق

كنف كمعن أو كساحة حاتم

خلق يودعه وخلق يطرق

وعليك تجلى من مصونات النهى

خود عرائس خدرهن المرهق

الدر في لباتهن منظم

والطيب في حبراتهن مرقرق

لي فيك مدح ليس فيه تكلف
أملاه حب ليس فيه تملق

مما يحملنا الهوى لك أفرخ
سنطير عنها وهي عندك ترزق

تهفو اليهم في التراب قلوبنا
وتكاد فيه بغير عرق تخفق

ترجى لهم والله جل جلاله
منا ومنك بهم أبرُّ وأرفق

فاحفظ ودائعك التي استودعتها
أنت الوفيُّ إذا ائتمنت العيق

للأرض يوما والسماء قيامةٌ
وقيامة الوادي عليك تحقق

شوقي

لا يكون السري جاهلا

لا يصلحُ الناسُ فوضى لا سَراةَ لهُمْ
ولا سَراةَ إذا جُهالُهُمْ سادُوا

تبقى الامور باهل الرأي ماصَلَحَتْ
فإن تولَّتْ فبالاشرار تنقادُ

والبيت لا يُبتنى الا له عمدٌ
ولا عمادَ إذا لم تَرْسُ أوتادُ

فان تجمَّعَ اوتادٌ واعمِدَةٌ
وساكن بلغوا الأمرَ الذي كادُوا

الافوَه الاودي

أين وطني ؟

— ﴿ خطبة الآنسة ميّ ﴾ —

ـ في منزلها ، مساء الخميس ١٢ أبريل ، ١٩٢٣ ـ

« بمناسبة تكريم الاستاذ الجليل جبر ضومط »

أين وطني ؟

أيها السادة ،

عندما عهد الي والداي أن أقوم أمامكم بالواجب العذب ، واجب الترحيب والامتنان ، كنت أقرأ لماكس نورداو كتاباً ورد فيه رأي من الآراء المعروفة لهذا الكاتب ؛ وهو قوله « ان الشكر الذي يزعمونه اقراراً بجميل حاضر أو سابق انما الغرض الصميم منه اقتناص جميل جديد » فأغرتني هذه المغالطة الشيقة ككثير من مغالطات نورداو وطفقت أقلبها على وجوه شتى لأتبين الغاية التي أرمى اليها — على غير معرفة مني — تلك الغاية المضمرة التي ما زلنا نطلبها بعد أن فاز منزلنا بتشريفكم له وضمكم ساعة بين جدرانه السعيدة بحضوركم

أما الغاية الصريحة التي نسدي الشكر لأجلها فهي تفضلكم بتلبية الدعوة وحضور هذا الاجتماع الذي عقد

باسم العلامة جبر افندي ضومط . وانما أردنا بهذا الاجتماع أن نزجي الى الاستاذ تحية يشترك فيها اصدقاؤه الذين نعموا بعطفه فقدروا مافطر عليه من الصلاح والصدق والاخلاص . تحية يشترك فيها تلاميذه العديدون المنتشرون في القطر المصري ـ فضلاً عن الاقطار الأخرى ـ اعترافاً بما له من يد في تخريجهم على حب اللغة العربية واتقانها ، على حب العلم وخدمته ، على حب التخلق برضي الأخلاق وهو لهم في ذلك خير قدوة ، تحية يشترك فيها كذلك أهل العلم وحملة الأقلام الذين عرفوه في كتبه اللغوية القيمة ، أو فيما سمعوا عنه من حديث فضله ، فجاءوا يثبتون انه بينا تتناحر الأسر باحتكاك الحاجات ، وتتنابذ الانساب بتنافر المطالب ، يظلون هم أهل العلم والقلم عائلة واحدة سامية دواماً على استعداد لتوحيد الكلمة في كل ما هو تحبيذ للفضل ، تقدير للكفاءة ، شحذ للعزائم ؛ وفي كل ما من شأنه أن يبعث في النفوس نوراً وحياة ونبلاً

بيد أن لديّ أمراً آخر أود أن افضي به وقدا كتشفته عند الاستاذ ضومط خلال الصيف الماضي : كان ذلك على قمة من قمم لبنان الشماء المشرفة على استدارة الشواهق المتناسقة ، على الآ كام والهضاب المترامية نحو الساحل ، على البحر البعيد الفسيح وقد امتزج أفقه الأقصى بسحب الغروب الملتهبة . كنا هناك تحت خيمة النزل في حلقة من الزائرين ، وامام مشهد المساء البنفسجي ، أمام مشهد الشفق الرائع

تعلمون – أيها السادة – ما يخالج النفس من توق عميق وصبابة الى أزمنة غيرمعروفة ، الى أمكنة غير محدودة ، الى مدركات غير مدركة ، يحاول المرء أن يفسرها بحاجاته البشرية الوجيعة ، ويحاول الاحاطة بها بممكناته الانسانية الميسورة . وانما هو يحاول ذلك ليتسنى له أن يرجو ، يحاول ذلك ليتسنى له أن يستخدم – في سبيل أمر ما – ما أوتي من ذكاء ونشاط وقوة

عندئذ وتحت هذا التأثير دوت نفسي باسئلة تضطرب

لها اليوم الشبيبة الشرقية اليقظى ، وقد ينطوي كثير منها تحت هذا السؤال الواحد :

ـ أين وطني ؟

أين وطني ، يا من تقدمتموني في حياة الأمة فأناخ عليكم الدهر بكلكله ، فما تركتم لي غير ميراث موزع الاجزاء مقطع الأوصال ؟

أين وطني ايها المتقاذفون بالحجج والأدلة ، المتمادون في التأويل والتحريف ، حتى نسيتم في غضبكم الغرض الذي لأجله تغضبون ؟

أين وطني أيها الجيل السائر أمامي ، الطالب مني الخضوع والامتثال ولكنك لا تستطيع أن تنتحي لي فى الحياة سبيلاً ؛ وها أنا بين ترددك وترددي في عناء وشقاء ؟

أين وطني ، أيتها الأرض التي أنت هي وطني ، أين وطني ؟

وهنا لفتني عن سؤالي المتكرر مناقشة دارت حولي بين اثنين من الزائرين مناقشة هادئة حصيفة ، ولكنها

جادة جليلة الشأن موضوعها : يقظة الشرق ، وكيفية تنظيم الرابطة المعنوية بين أهل الشرق . فأحد الرجلين يقول بالعنصرية والآخر يدعو الى القومية ــ العربية

المناظر الواحد يقول : انما اريد للشرق مناعة وكرامة ، وان لم يكن لذلك من سبيل سوى العنصرية ــ أي تغلب عنصر على عنصر أو على عناصر ــ فحي على العنصرية . واني ألم بمواهب ابناء الشرق وبعظمة كرمهم الموروث لأكون واثقاً بانصافهم فى اعطاء كل ذي حق حقه

فيعترض المناظر الآخر قائلا : كلا ! لقد أصبح الشرق أشرف من أن يتسول أهله الانصاف والحرية ؛ واذا شئنا ان نكون من ابناء الحياة فعلينا بالقومية بما تنطوي عليه من عوامل اللغة والاقتصاد والعلم والعطف والتفاهم .. الخ ، فنتبادل ضمنها الحقوق والواجبات ، الحرية والمساواة ، لا تبرّعاً ولا تسوّلاً ، بل بالحق الطبيعي المعطى لكل ذي مقدرة . فبالقومية وحدها نقيم صرح الشرق الجديد

قد يظن لاول وهلة ان الداعي الى القومية ــ أو المتطور

كما نقول بلغة هذا العصر ـ هو من الاقلية في بلادنا ، بينا المدافع عن العنصرية ـ أو المحافظ كما نقول بلغة هذا العصر أيضاً — هو من الأكثرية . ولكن الواقع هو أن ذلك « المتطور » هو رجل من أكبر البيوتات الاسلامية في سورية ، تلك البيوتات التي كانت الزعامة دواماً في يدها ، أما المدافع عن العنصرية أو « المحافظ » فكان هذا الاستاذ ضومط المسيحي الذي ترون

لذلك اضيف الى تلك التحية المشتركة تحية أخرى : اني أحيي فيه الرجل الشرقي الصميم الذي يحب بلاده لا لأجل ما يجني منها ويبتغي ، بل يحبها لأنها هي هي ، شأن المحب العنيد الذي يستوي عنده الغنم والتضحية والعذاب والنعيم

قد تقولون ـ أيها السادة ـ ان ماكس نورداو صدق هذه المرة لو أنا سألتكم أن تزدادوا اهتماماً بموضوع القومية الشرقية . واني لا ارضى ، أرضى أن يقال ان وراء شكر أسديه انما ادعو الى الجمع بين الرأيين اللذين لا غنى

لنا عنهما رأي المحافظة على كل ماعندنا من موروث نبيل ورأى احتضان كل مكتسب نافع . وتلك سنة الخليقة في جميع الموجودات اذ لا تتم للكون غايته من جميع اجزائه الا بتتابع النبذ والمحافظة ، والتخلي والاكتساب .
اني لاغتبط ان ترك فيكم هذا الاجتماع ولو بعض الرغبة فى أن يتناول كل منكم هذا الموضوع بعطفه ، ويمحصه بمقدرته ، وينشره بنفوذه فيكون عاملاً في سبيل غاية عظيمة . وانما السعي لغاية عظيمة غاية في ذاته ورفعة ونوال

أما أنت ـ ايها الأستاذ المسافر ـ فغداً عند ما تجتاز الصحراء تمر بالعريش ـ الذي يرونه الحد الفاصل بين مصر وسورية ـ فتراه أنت الشرقي الصميم يداً خضراء، يد السلام والرجاء ، الجامعة بين القطرين رغم أهوال المفاوز وقحط الصحراء . وحسبك يا سيدي فخراً وفضلاً أن تواصل ما قمت به الى الآن وهو نشر اللغة الجميلة ، لغة القرآن ، وتأييد العلم والعرفان ، والدعوة الى الثقة والتسامح ومحبة الأوطان

ص

نحن والماضى

نحن والماضي

عهدتك شاعرَ العرب المجيدا
فما لك لا تطارحنا النشيدا
فنحن اليك بالاسماع نصغي
فهل لك ان تفيد فتستفيدا
بشعر لا تزال تنوط منه
بجيد بدائع الدنيا عقودا
فلو انشدتَنا في الفخر شعراً
تذكّرنا به العهد البعيدا
تذكرنا الاوائل كيف سادوا
وكيف تبوءوا الشرف المديدا

***

فقلت له وقد ابدى ارتياحاً

اليَّ إذ ارتجلتُ له القصـيدا

اجلْ ، ان القبائل من معدٍّ

علوا فتسنّموا المجد المجيدا

وان لهاشم في الدهر مجداً

بناه لها الذي هشم الثريدا

ومذ قام ابن عبد الله فيهم

أقام لـكل مكرُمـة عمودا

وأنهضهم الى الشرف المعلَّى

وكانوا عنه قبلئذٍ قعودا

فاصبح وارياً زَند المعالي

وقبلاً كان مقدمه صلودا

فهم فتحوا البلاد ودوّخوها

وقادوا في معاركها الجنودا

وهم كانوا اشدَّ الناس بأساً

وامنعَ جانبا واعمَّ جودا

وارجحهم لدى الجُلّى حلوماً

وأصلبهم لدى الغمرات عودا

ولكن ايها العربيّ اني

اراك لغير ما يجدي مريدا

وما يجدى افتخارك بالاوالي

اذا لم تفتخر فخراً جديدا

***

أرى مستقبل الايام أَولى

بمطمح من يحاول ان يسودا

فما بلغ المقاصد غير ساعٍ
يردِّد في غد نظراً سديدا
فوجهْ وجهَ عزمك نحو آتٍ
ولا تلفت الى الماضين جيدا
وهل ان كان حاضرنا شقيا
نسود بكون ماضينا سعيدا؟
تقدم ايها العربي شوطا
فان امامك العيش الرغيدا
واسس من بنائك كل مجدٍ
طريف واترك المجد التليدا
فشرّ العالمين ذَوو خمولٍ
اذا فاخرتهم ذكروا الجدودا

وخير الناس ذو حسب قديم

اقام لنفسه حسبا جديدا

تراه اذا ادَّعى في الناس فخراً

تقيم له مكارمُه الشهودا

فدعني والفخار بمجد قومٍ

مضى الزمن القديم بهم حميدا

قد ابتسمت وجوه الدهر بيضا

لهم ، ورأيننا فعبسن سودا

وقد عهدوا لنا بتراث ملك

أضعنا في رعايته العهودا

وعاشوا سادة في كل ارضٍ

وعشنا في مواطننا عبيدا

اذا ما الجهل خيّم فى بلادٍ
رأيت اسودها مُسخت قرودا

معروف الرصافى

تشييد المجد الجديد

وآنف من أخي لأبي وأُمي
إذا مالم اجده من الكِرَام

ولستُ بقانعٍ من كلّ فضل
بان أُعزىٰ الى جدّ هُمام

ولم ارَ في عيوب الناسِ شيئاً
كنقص القادرين على التمام

أبو الطيب

الوطن

ولي وطن آليت أن لا ابيعه

وأن لاارى غيري له الدهر مالكا

وحبب اوطان الرجال اليهم

مآرب قضاها الشباب هنالكا

اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم

عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

ابن الرومي

الحليف الصادق

فلما نأت عنّا العشيرةُ كلُّها

أنخنا فحالفنا السيوفَ على الدهر

فما أسلمتنا عند يومٍ كريهةٍ

ولانحن أغضينا الجفونَ على وتر

يحيى بن منصور الحنفي

الايجاز

الايجاز (*)

* قيل لأبي عمرو بن العلاء : « هل كانت العرب تطيل ؟ » قال : « نعم ليسمع منها » ، قيل « فهل كانت توجز ؟ » قال « نعم ليحفظ عنها »

* وقالوا « البلاغة لمحة دالة »

* وقالوا « لاتنفق كلمتين اذا كفتك كلمة »

* وقال الاحيمر السعدي في كلمة :

من القول ما يكفي المصيب قليله
ومنه الذي لا يكتفي الدهر قائله

يصد عن المعنى فينزل ما تحا
ويذهب فى التقصير منه تطاوله

فلا تك مكثاراً تزيد على الذي
عنيت به في خطب امر تزاوله

* وكان الحجاج يستبطىء المهلب في حرب الازارقة ،

(*) من (أدب الكتاب) للصولي

والمهلب محسن مجتهد يستحق مكان الذم الشكر. فكتب اليه المهلب :

« ان من البلاء ان يكون الرأى لمن يملكه دون من يبصره »

فلما قرأ الحجاج هذا أقصر عن مكاتبته بمثل ذلك

* وقال محمد بن معاوية الاسدى : لما ظفر المهلب بالخوارج وفرغ من أمرهم قال الحجاج : الآن يرد كتاب المهلب طويلا بوصفه ، جامعاً لشرح احواله ، وانه لحقيق بكل وصف وأهل لكل مدح . قال فورد كتابه :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الكافيء بالاسلام فقد ما سواه ، المعجل النقمة لمن بغاه . الذي يزيد من شكره ، ويرزق من كفره . أما بعد فقد كان من أمرنا ما اغنت جملته عن تفصيله . وكنا نحن وعدونا في مدة هذا التنازع على حالتين مختلفتين : يسرنا منهم أكثر مما يسوؤنا ، ويسوءهم منا أكثر مما يسرهم ؛ على شدة شوكتهم ، واجتماع كلمتهم ، وانزعاج

القلوب لمخافتهم ؛ حتى نوم بذكرهم الرضيع ، وأصم لخوفهم السميع . فانتهزت منهم الفرصة عند امكانها ، بعد ان تنظرت وقت ابانها ؛ واستدعى النهل علله ، وبلغ الكتاب أجله . فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين »

* ونحو هذا الا انه في التهدد ماحدثني به عبدالواحد ابن العباس الهاشمى قال سمعت الرياشي يقول كتب ملك الروم الى المعتصم كتاباً يتهدده فيه فامر بجوابه . فلماقربت الاجوبة عليه لم يرضها وقال للكاتب « اكتب » فاملى عليه :

« أما بعد فقد قرأت كتابك ، وسمعت خطابك ، والجواب ماترى لاماتسمع »

* قال بعض الكتاب أكثر حيل الكاتب في بلاغته يقصد شيئاً فيأتي بغيره ويدرجه فيه

* قال محمد بن يحيي الصولى : ومن ذلك ما حدثنا الحسين بن فهم قال حدثنا عبد الله بن احمد بن يوسف عن أبيه قال دخلت على المأمون وفي يده كتاب ورد من عمرو بن مسعدة وهو يردد النظر فيه مرات ثم قال لي : —

أظنك قد أفكرت في ترداد النظر في هذا الكتاب
قلت: ـ قد أفكرت في ذلك
قال: ـ انى عجبت من بلاغته واحتياله لمراده، كتب:
« كتابى الى أمير المؤمنين أعزه الله ومن قبلى من قواده وأجناده في الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت ارزاقهم واختلت احوالهم »
ألا ترى يا أحمد الى ادماجه الخلة فى الاجناد واعفائه سلطانه من الاكثار؟
ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر

* وانشد احمد بن اسماعيل الكاتب لنفسه:

خير الكلام قليل ... على كثير دليل
والعي معنى قصير ... يحويه لفظ طويل
وفي الكلام فضول ... وفيه قال وقيل

* قال اسحاق الكاتب سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه « ان استطعتم ان تكونوا كتبكم توقيعات فافعلوا »
* قال بعض الكتاب الايجاز في الابتداء امكن

منه في الجواب مالم يكن منه فى اعذار وانذار وعود وبدء وفتوح وعهود

* قال ابو بكر الصولى : والذي عندي انه يحتاج الكاتب والخاطب والشاعر الى ان يخرجوا معانيهم في اقواتها من الألفاظ على الاختصار مالم يحتج الى اكثار فان احتيج الى ذلك جيء به بما لابد منه . واكثر مايقع ذلك في الرغبة والرهبة

الشورى

قال الاصمعي : قلت لبشار :

ـ يا أبا معاذ ، ان الناس يعجبون من ابياتك في المشورة

فقال لي : ـ يا أبا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته ، أو خطأ يشارك في مكروهه

فقلت له : ـ والله أنت في قولك هذا أشعر منك في شعرك

سيروا بنا

لأبي المكارم الشيخ عبد المحسن الكاظمي

نظمها يوم ٢١ فبراير ، ١٩١٩

سيروا بنا

سيروا بنا عَنَقاً وشداً　سيروا بنا مَمْشًى ومَغْدَى

سيروا فرادى أو ثنى　والجمعُ للغاياتِ أجْدَى

لا يقعدنّ بعزمنا　يومٌ يُرينا الهَزْلَ جداً

ولئن تخلف من تخلّفَ واستحالَ القربُ بُعدا

فالسيف يقطع في يدَي　بطلٍ وإنْ ثكِلَ الفِرندا

ما خاف يوما أن يهي　مَنْ أحكمَ الأهواءَ شداً

فلربما جاء المريبُ　وليسَ يدْري جاءَ إدا

ولرب رأي ذي سدا　دٍ عارَضَ الرأيَ الأسَدّا

من ذا رأى الحد المذرّ　بَ أبْطلَ الحدّ الأحدّا

لتسرْ وفودكم الى　تلكَ الرُّبَى وَفداً فوفدا

ليرى الورى أيّ الورى　أهدى الورى وأضل قصدا

من لي بمن إن شاء أحيا عزمه أو شاء أردى
يرقى المنابر واعظا أو أن يعود الغيُّ رشدا
من رام إدراك المرا م سعى بلا ملل وجدا
من لم يعز بموطن حُرٍّ يكن للذلِّ عبدا

* * *

سيروا الى الوطن الموقّى بالنقائب والمفدّى
سيرو الى من سار ذكرُ جمالهِ في الكون ندّا
سيروا الى ذي طلعة كالنجم للساري وأهدى
سيروا الى ذي راحة كالسحب لا بل تلك أندى
ياحبذا وطن أعادَ الفضلَ في الدنيا وأبدى
يا حبذا وطن يغنى باسمه أبداً ويحدى
وطن تقادم ذكره عند المكارم واستجدّا
وطن اذا نضب الرّوا أولى عوارفه وأسدى

هو موطن القوم الالى فضلوا الانامَ أباً وجدا
حسب الى قحطانه متّ وعدّ يعرب حين عدّا
وكفى به فخراً اذا ما عدّ فهرا أو معدا
نحن الـكرام السابقو نَ الى العلى قبلا وبعدا
من شآمنا شام الحيا ة وشام برق ردى ورعدا
لما تزلْ عزماتنا قداحةً زَنداً فزندا
من بات مرمى للحوا دث صير العزمات سَردا

***

سيروا الى وصل الذي يشكو من الاهلين صدّا
عبثت به ايدي الضنا وتركنه عظما وجلدا
وبرغم كل هداية أضفى الضلالُ عليه بردا
وأخاف إن وقف العلا ج مشى الى الباقي فاعدى

***

سيروا نذبُّ عن الحمى ونرد عنه المستبدّا

نحمي حمىً أوطاننا ونصونها غوراً ونجدا
ونرد عنها من عدا ظلماً عليها أو تعدى
سيروا نؤلفُ شملها ونعيدها عقداً فعقدا
إن كان حرب فابتنوا لي في بطون الطير لحدا
أو كان سلم فاجعلوا ذاك الثرى عيناً وخدّا
تالله لا أرضى الحيا ةَ أرى لديها الخسف وردا
أيروق لي عيشٌ أرى فيه الكريم الحر عبدا
واذا نظرت الى الهوا نِ رأيت طعم الموتِ شهدا
إن لم تكن تجدي الحيا ةُ بعزها فالموت أجدى

٭٭٭

أنا لم أكن للمجد إن لم ابْنِ للمجد مجدا
من شاقه وصل الحبيب قضىٰ ليالي الهجر سهدا
نفسي وما ملكت يدي لك ياحبيب النفس تهدى

من يفتدي أوطانه لم يودَ إمّا قيل أودى
الذ كر أبقاه الذي كانت له الاوطان خلدا
لا تحسبوا أوطاننا هنداً نحنُّ لها و دعدا
هي نور أعيننا التي أبداً نراح بها ونغدى
اوطاننـــا أرواحنـــا بل إنها بالروح تفدى
أوَ يستعاض بندهـا من ذا رأى للروح نِدا
أبداً نطالب بالحقو ق حقوقنا أو نستردا
أبداً نجاهد دونها ونكافح الخصمَ الألدا
ونصد عنها من نوىٰ أو همَّ يوما أو تصدى
أخذ الأمانَ من الزما ن من تأهب أو أعدا
فلكم ليال قد تجلت ثم عادت بعد رُبدا
سلني أُجبك عن الزمان وقد تحدّى من تحدى
إني خبرت الدهر سَبطا جاء بالحسنى وجَعدا

وفليت تاريخ الورى ونقدت هذا الخلق نقدا
ورأيت ذا كرم يرو قك فعله ورأيتُ وغدا
ولقيت عيشاً أنكداً من بعد ما لاقيت رغدا
لم يسترح من بعدُ إلا من يكن من قبل كدا

***

سيروا نشِدْ لديارنا عدلا يهد الظلم هدا
ما كل من ساسَ الانا م قضى فريضتها وأدى
شتان من ساس الورى عدلا ومن بهم استبدا
ولرب يوم خطبه عم الورى عكساً وطَرْدا
أرأيتمُ كيف انبرى الضا ري وكيف قضى وحدا
صقل النيوب وقال كو نوا في نشوب الخطب دُرْدا

***

يا قلب كن حجراً إذا ما قلبوه كان صلدا

من لان للخطب الشد يد توقع الخطب الأشدا
يا قلب لا تجزع فقد بلغ المنى من كان جلدا
لا يأخذ الحدثان ممن كان في الحدثان فِندا

***

بالله يا وطني أجب ما بال قلبك ليس يهدا
كل يبل غليله مما رجاه وأنت تصدا
يرضيك تصبح للخراب وكنت للعمران مهدا
يا أيها الوطن الذي نادى بنيه واستمدا
وأسرَّ ناراً كلما قيل اخمدي تزداد وقدا
ورمى بكلتي مقلتيه ولم يجد من ذاك بدا
يدعو كهولهم كما يدعوهم شيباً ومردا
لك من بنيك النجب كل غضنفر وقَّى وفدى
روِّح فؤادك واسترح فبنوك لا يألون جهدا

ستراهم كالبيض مِنضا ة تقدُّ الهام قدا
ستراهم كالاسد وا ثبة تردُّ الخطب ردا
يكفيك أبناء إذا عاينتهم عاينت أسدا
ركبوا الدجى جملا كما ركبوا الصباح أقبَّ نهدا
قوم كآساد الشرى سميتهم فى الروع جندا
قوم فضائلهم كنجم الأ فق لا تحصيه عدا

☆☆☆

سيروا قواصد للمنى أو تبلغَ الاوطانُ قصدا
وترى البلادُ جميعها علَما طويل الظل فردا
ياحبذا العلَم الذى إن تقصر الأعلام مدا
خلوا هُذيما خلفكم واستقبلوا من كان سعدا
واذا بدأتم فاختموا تُنهى المسائل حيث تبدا
خير المعاد معاد من للخير أصبح خير مبدا

الحرية

قال بعضهم :

ولا يقيم على خسْفٍ يُرادُ بهِ
إلا الأذلَّانِ عيرُ الحيْ والوتِدُ

هذا على الخسف مشدودٌ برُمَّته
وذا يُشَجُّ فلا يَرْثي له أحدُ

متى تجب الحرب ؟

وحاربْ إذا لم تعطَ إلا ظُلامة
شبا الحربِ خيرٌ من قبولِ المظالِمِ (١)

وما قرَعَ الاقوامَ مثلُ مُشَيَّعٍ
أريبٍ ولا جلّى العَمَى مثلُ عالِمِ (٢)

بشار

---

(١) شبا كل شيء : حده ، جمع شباة

(٢) مشيع : شجاع • جلى : كشف

الدم العربي في مصر

الدم العربي في مصر

قال المستشرق الايطالى الجليل الدكتور أباتا باشا [١]:

كل شيء له علاقة بالعصور التي سبقت التاريخ المعروف لنا فهو قائم على الفروض ، فلابد لنا اذن من الاكتفاء بالقاء نظرة سريعة على الأمم الاولى التي كانت في مصر . فمن هذه العصور الخالية الى عائلة منيس يجب علينا أن نعتبر سكان مصر الاول أنهم الابناء الاصليون لهذا البلد في العصور الاولى

جاء جماعة من أهل البادية المقيمين على ضفاف البحر الاحمر واجتازوا الصحراء (صحراء العرب

---

(١) هو رئيس الجمعية الجغرافية المصرية . وهذه القطعة من خطاب له تلاه الاستاذ عبد العزيز بك فهمى في الجلسة الثانية من جلسات المؤتمر المصري المنعقدة في هليو پوليس يوم السبت ٢٩ ابريل سنة ١٩١١

الآن) بينما اخترق صحراء ليبيا جماعة من بدو الشمال وأقاموا في البلاد الواقعة تحت الشلال الاول حيث كان طمي النيل قد كوّن وادي النهر . وقد تكاثر هذا الطمي حتى كوّن الدلتا الى البحر الابيض المتوسط

وبينما الساميون الذين جاءوا من آسيا والليبيون الذين جاءوا من شمال أفريقية يجتمعون جماعات وفرقا كان الاثيوبيون الذين جاءوا من الجنوب قد نزلوا الى بلاد النوبة وأدخلوا فيها العنصر الاسود الذي لا يزال قائما بها الى الآن

من هذه الاجتماعات الاولى تكونت الاسر الفرعونية الاولى

لما انتشر طمي النيل في واديه أخصبت طبقات

الارض الاولى . هذا الطمي القاتم المسمى « كم »
ومن ذلك سمى السكان الاولون للبلد « تو ـ كم » وقد
بقي هذا الاسم علما على البلد زمنا طويلا

وفي ذلك الحين رأى الفراعنة أن من
الضروري لهم جداً أن يتخذوا اقليم « كوبتوس »
مبدءاً لغزواتهم لاقاليم سينا الجبلية ، وأن يجلبوا منها
المافك « النحاس » ، ثم دعتهم الحاجة الماسة الى
جلب الذخيرة الى فرع النيل الايمن . ولما كانت
صحراء العرب هي أقرب الطرق الى البحر الاحمر فقد
أصبحت أسهل وأعمر النقط التي يرحل اليها سكان
الجزء الاعلى الأقدمون ، وبذلك صارت مدينة
« كوبتوس » مورداً للتجارة ، ومركزاً للمواصلات
بين القصير والبحر الأحمر والصومال

وقد لاحظ ذلك المقدونيون عند غزوهم مصر فغيروا اسم « كمي » باسم « أجبت » الذي نسخوه من اسم مدينة « كوبتوس » التي كانت ترحل منها القوافل لأنها كانت مركزاً للتجارة. فكوبت أو كيبت « قفط » كانت عاصمة إقليم كان يحرسه اله اسمه « خيم » وأصلها مشتق من اسم البلد القديم « كم » الذي يؤيده اللون الاسود ، واليونانيون أضافوا لهذه الكلمة حسب عادتهم حرفا يضعونه أول الكلمات « ابثيلون » وبذلك كونوا كلمة « أجبت »

مصر العليا التي دعيت بهذا الاسم الجديد كان يرمز اليها بباقة من زهر اللوتس ، بينما كان الوجه البحري يرمز له بورقة البردي لانه كان يوجد بكثرة زائدة في مستنقعاتها

سليلة عدنان

— الى اسماعيل باشا صبري —

يا مليك البيان دعوة خل
وجد الصبر بعدكم مستحيلا
قل لحسان ان مررت عليه
في ظلال الفردوس يطري الرسولا
ان مصراً احيت موات القوافي
وأقامت عمودها أن يميلا
وأعادت الى (سليـــلة عدنا
ن) شباباً غضـاً ومجداً أثيلا

الشيخ على الجارم

متى ؟

ان العراق وان الشام مذ زمن
صـفران ما بهما للملك سلطان
متى يقـوم امام يستقيد لنـا
فتعرف العدل اجبال وغيطان

أبو العلاء المعري

دمشق و بغداد

دمشق وبغداد

ماذا بنا وبذي الديار يرادُ

فقدت دمشق وقبلها بغدادُ

من موطن الميعاد قامت نزّعاً

خيل لهن بجلق ميعاد

ساعتْ وقائعها وما سُرّت بها

لا الهجرةُ الأولى ولا الميلاد

وردتْ مياهَ الرافدين مغيرة

شقرٌ من القبِّ البطونِ وِراد

هجنٌ شأونَ من الجياد كرائما

عربية فكأنهنّ جياد

بردى وأودية الفرات ودجلة
والنيل غصّ بمائها الوُرّادُ
نبأ بأعلى قاسيون تجاوبت
بدويّه الاغوارُ والانجاد
واصاب بحر الروم حتى عبّرت
عن شجوه الامواج والأزباد
اعياد هذا الشرق صرت مآتماً
لكنها لعداتنا اعياد
لسنا نحد عليك يوماً واحداً
أو ليلة، كلّ الزمان حِداد
الجوُّ وهو مقطّبٌ متجهمٌ
يبكي لنا والأرض وهي جماد

* * *

يا راكبين الى دمشق تزوّدوا

منّي السلام لكلّ ركبٍ زادُ

الملك مضطرب النظام كأنّه

جسدٌ دمشق الشام منه فؤاد

هل في مروج الغوطتين لاهلها

ولرائديها مربع ومراد

وهل الرُّبى حلل ضوافٍ طرزت

وطرازها الازهار والاوراد

وشيت من الروض الاريض مطارف

خضر الاديم وفوّفت ابراد

اَوَ ما تزال على معاهد جِلَّقٍ

ترد الضيوف وتصدر الوفاد

يحلو لها هذا القريض مهذّباً

ويروقها الانشاء والانشادُ

***

غدتِ العواصم خِطةً مغزوّةً

لا الخيل تعصمها ولا الاجناد

لا آل حمدانٍ ولا ايامهم

فيها لهاتيك الثغور سداد

الذاهبون مضى لنا بذهابهم

في الله جدّ دائم وجهاد

اخذوا المضايق والدروب تغلغلت

فيها الجيوش وامعن القواد

خُنّا ذمام الفاتحين وعهدهم

ما هكذا تستنجب الاولاد

انا بما نجني وهم فيما جنوا
بئسَ البنونَ ونعمتِ الأجدادُ

***

يا أيها الجيلُ الطريد كم انقضت
فيما تحاولُ غارةٌ وطِراد
وَعَدت بغربتك الرُواة وانّهُ
حتمٌ عليك كما بدأتَ تعاد
مما اضعتم من تُراثٍ بابل
ومصانعُ الخلفاء والاسداد
لم تخلفوا باني السَدير بما بنى
ومشيّديه بما اتوهُ وشادوا

محمد رضا الشبيبي

معجز أحمد

« شيء من شعر ابي الطيب »

مطامح النفوس الفتية

وفي الجسمِ نفسٌ لا تَشيبُ بشيبهِ

ولو أنَّ ما في الوجهِ منه حِراب

يغيِّرُ مِني الدهرُ ما شاءَ غيرَها

وابلغُ أقصى العمر وهي كَعابُ

وأَصدى فلا أبدي الى الماءِ حاجةً

وللشمسِ فوقَ اليَعْمَلاتِ لُعاب

وما العشقُ إلاّ غِرّةٌ وَطماعةٌ

يُعرِّضُ قلبٌ نفسهُ فتصابُ

وغيرُ فؤادي للغواني رَميّةٌ

وغيرُ بناني للزُّجاج رِكابُ

تركنا لاطراف القنا كلَّ شهوة

فليسَ لنا الاّ بهِنَّ لِعاب

اعزُّ مكانٍ في الدنى سرجُ سابحٍ

وخيرُ جليسٍ في الزمان كتابُ

***

ثراء الذليل

ذلَّ من يغبط الذليلَ بعيش

رُبَّ عيشٍ أخفُّ منه الحِمامُ

كلُّ حلمٍ أتى بغير اقتدار

حُجَّةٌ لاجئٌ اليها اللِئام

مَن يَهنْ يسهُلِ الهوان عليه

ما لجرحٍ بميِّت ايلام

الحياة

صحبَ الناسُ قبلَنا ذا الزّمانا

وعناهم من شأنه ما عنانا

وتولَّوْا بغُصّةٍ كلُّهُم منـ

ـه وإن سرَّ بعضَهم أحيانا

رُبمّا تُحسِنُ الصنيعَ لياليـ

ـه ولكن تكدِّر الاحسانا

وكأنّا لم يرضَ فينا بريب الد

هر حتى أعانَه من أعانا

كلّما أنبتَ الزمانُ قناةً

ركَّبَ المرءُ في القناةِ سنانا

ومُرادُ النفوسِ أصغر من أن

نتعادى فيه، وأن نتفانى

غير أن الفتى يلاقي المنايا
كالحاتٍ ولا يلاقي الهوانا
ولو أنّ الحياة تبقى لحيٍّ
لعددنا أضلّنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموت بدٌّ
فمن العجز انْ تكونَ جبانا

الشرف الرفيع

لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الاذى
حتى يُراقَ على جوانبهِ الدَّمُ
والظلمُ من شِيَمِ النفوسِ فان تجدْ
ذا عفّةٍ فلعلة لا يَظْلِمِ
ومن البلية عـذلُ من لا يرعوي
عن جهله وخطابُ من لا يفهم

لذة الألم

حتّامَ نحن نُساري النجمَ في الظلَمِ
وما سُراه على خُفٍّ ولا قدَمِ

ولا يُحِسُّ بأجفانٍ يُحِسُّ بها
فقدَ الرُّقادِ غريبٌ باتَ لم ينمِ

سبحانَ خالقِ نفسي كيفَ لذّتُها
فيما النفوسُ تراه غايةَ الألمِ

الدهرُ يَعجبُ من حملي نوائبَهُ
وصبرِ نفسي على احداثهِ الحُطُمِ

وقتٌ يضيعُ وعمرٌ ليتَ مُدّتَهُ
في غيرِ امته من سالفِ الامَمِ

أتى الزمانَ بنوهُ في شبيبته
فسرّهم وأتيناه على الهرم

یازمان!

دموع

يا زمان

متى ، تُرى تبسِمُ لي ، يازمانْ !

أَلا حنانْ ؟

اسلمتَنى ، لا أُنسَ لي ، لا أمانْ !

للحدَثانْ !

عيناي َ — لمّا تبرحا — تجريانْ ،

نضّاختان !

أبكي رُبوعاً لا تُطيقُ الهوانْ ،

رَهْنَ امتهانْ !

* * *

أبكي دياراً خُلقتْ للجمَال

أبهى مِثالْ !

أبكي تُراثَ العزّ ، والعزُّ غالْ ،

صعبُ المنالْ !

أبكي نفوساً قعَدتْ بالرجالْ

عنِ النضالْ !

أبكي جلالَ المُلكِ كيف استحالْ !

الى خيالْ !

☆☆☆

ما لِرحابي ، وَجنانِ الرحابْ ..

آضتْ يَبابْ !

مالبنيها ؟ — كلُّهم في اكتئابْ ..

أَسرى عَذابْ !

اينَ أُلو طعانِها والضرابْ

اين الحِرابْ ؟

مابالُ شيبٍ عُربها والشبابْ
غيرَ غضابْ!

☆☆☆

ضاعتْ بلادي، يازمانَ الصغّارْ!
والاندِثارْ!
الناسُ يَبنون؛ وما في الديارْ،
غيرُ الدّمارْ!
أما ترى الغربَ تعلّى وطارْ،
فوقَ البحارْ؟
وأمتي - هاويةٌ، في انحدارْ!
بئسَ القَرارْ!

☆☆☆

اينَ بنو هاشمٍ الأوّلونْ،
اينَ البَنونْ؟

أينَ بنو أمية ، الفاتحون ،

يَنتقمون ؟

اينَ بنو العباسِ ، اهلُ الفنونْ ،

يَحتكمونْ ؟ . .

اين بنو فاطمةَ الغابرونْ ؟

هلْ يُبعثونْ ؟

***

يازَمَنَ الشؤْمِ ، سَقَيْتَ الشآمْ

كأْسَ حِمَامْ !

ألقِبْلتَانِ ، اشتكتا ، وَالمقامْ

مِمَّا نُسَامْ !

إلى متى نبقَى أسارَى اُنقسامْ !

ونُستضامْ !

مصرُ تُناجيكَ ، ودارُ السَّلامْ :

مُلَّ المُقام ! ...

عمان : ٣ كانون الثاني ، ١٩٢٢

خير الدين الزركلي

مطايا الاجانب

مرّ بعض الظرفاء بسوق البياطرة في بيروت ونظر أحدهم قطعة قيشاني على حائط قديم العهد ، فجرى بينهما الحديث الآتي :

— لا خوف عليها فانها عالية جداً

— ولكن أيديهم (طويلة) جداً

— ومهما زادت علواً فلا يعدمون وطنياً يحني لهم ظهره لينالوها ...

يوم التحاليق - كرم أمير عالم

يوم التحاليق

قال معاوية لدَغفل (*) :

— اخبرنى عن قومك بكر بن وائل واصدقني

قال : كانوا اهل عز قاهر ، وشرف ظاهر ، ومجد فاخر

قال : فاخبرني عن اخوتهم تغلب

قال : كانوا اسودا ترهب ، وسماما لا تقرب ، وابطالا لاتكذَب

قال : فأخبرنى كم اديلوا عليكم فى قتلكم كليبا

قال : اربعين سنة ، لا ننتصف منهم فى موطن نلقاهم فيه ، حتى كان يوم التحاليق ، يوم الحارث بن عباد بعد قتلة ابنه بجير ، وكان ارسله في الصلح بين القوم فقتله مهلهل وقال « بؤ بشسع نعل كليب » فقال الغلام « ان رضيت بهذا بنو بكر رضيت » . فبلغ الحارث فقال « نعم

(*) من حديث ذكره أبو على القالى فى ذيل الامالي والنوادر ص ٢٧

القتيل قتيلا ان اصلح الله به بين بكر وتغلب وباء بكليب » . فقيل له « انما قال مهلهل : بؤ بشسع نعل كليب » فتشمر الحارث للحرب ـ وكان قد اعتزلها ـ واكبر قتل كليب ، وأمر بحلق رءوسنا اجمعين ، وهو يوم التحاليق ، فادلنا عليهم يومئذ ، فلم نزل منهم ممتنعين الى يومنا هذا .

وفي هذا اليوم قال الحارث بن عباد :

قرِّبا مِربَطَ النعامةِ منّي

لقحت حرب وائلٍ عن حيالِ

قربا مربط النعامة مني

إنَّ بيعَ الكرامِ بالشِسعِ غالِ

لم اكن من جُناتِها علم اللهُ

وإني بحرِّها اليومَ صالِ

فقال معاوية :

ـ أنت والله يا دغفل اعلم الناس قاطبة بأخبار العرب

كرم أمير عالم

قيل ان شاعراً قصد الامير الحكيم خالد بن يزيد الاموي فانشده :

سألت الندى والجود: حُرّانِ أنتما ؟
فقالا : يقيناً إننا لعبيدُ

فقلت: ومن مولاكما ؟ فتطاولا
إليّ وقالا : خالدٌ ويزيد

فقال خالد : — ياغلام ، اعطه مائة الف درهم فأخذها الشاعر وأنشد يقول :

هو البحر من أي الجهات أتيته
فلجته المعروف والجود ساحله

جواد بسيط الكفّ حتى لو أنه
دعاها لقبض لم تجبه أنامله

فقال خالد : — يا غلام ، اعطه مائة الف درهم

فأخذها الشاعر وأنشد :

تبرعتَ لي بالجود حتى نعشتني

وأعطيتني حتى حسبتك تلعب

وأنبتَّ ريشا في الجناحين بعد ما

تساقط مني الريش أو كاد يذهب

فأنت الندى وابن الندى وأخو الندى

حليف الندى ما للندى عنك مذهب

فقال خالد : — يا غلام ، اعطه مائة ألف درهم ، وقل له : إن زدتنا زدناك

فأخذها الشاعر وقال : حسبُ الامير ما سمع ، وحسبي ماأخذتُ

هداية الشعر

ولولا خِلالٌ سنّها الشعرُ مادرى

بغاةُ العلا من أين تُبغى المكارمُ

ابو تمام

بنباله المجد

لسنا وان احسابُنا كرُمت

يوما على الاحساب نتّكل

نبني كما كانت أوائلُنا

تبني ونفعلُ مثلَ ما فعلوا

المتوكل الليثى

الرياء

ثوبَ الرياءِ يَشُفُّ عمّا تحتَه

فاذا التحفتَ بهِ فانّك عار

التهامي

عصفورة النيربين

عصفورة النيربين

« النيربان متنزهان متقابلان
في دمشق على جانبي الطريق بين
مرجها وربوتها »

عُصفورةَ النَّيرَبَينِ غَنِّي،
واروي حديثَ الأنينِ عني !
أنا المعَنَّى ، وما المعنِّي
غيرُ حَنينٍ ، أذابَ مني
شَغافَ قلبي ، وحُسنَ ظني !

***

عصفورةَ النَّيرَبَينِ - نُوحي !
يضمّدِ النوحُ من جروحي ؛
لم يُبقِ لي الهمُّ غيرَ رُوحي ؛
ما القلبُ ، ما الجسم ، بالصحيح !
ما بيَ عِرقٌ بمطمئنّ !

أُلفتُ شَجوي، وعفت لهوي،
فاين صفوي ؛ وأينَ زهوي ؟
سكرتُ حتى نسيتُ صَحوي ،
ومن كئوس النكوب نشوي،
ومن اجاج الخطوب دَني

***

ان أهوَ، لا أهوَ، غير آلي :
دمي فداءٌ لهم ، ومالي !
أحسنتُ ظني بهم ، فما لي
خابت أمانيَّ في الرجالِ ؟
ليت الأمانيَّ بالتمنّي !..

دمشق : ١٥ يونيو ١٩٢٠

خير الدين الزركلي

البنات

رأيتُ رجالاً يكرهون بناتِهم
وفيهِنّ لا نُكذبْ نساء صوالحُ
وفيهن والأيّامُ يعثُرْنَ بالفتى
عوائدُ لا يَمْلَلْنَهُ ونوائحُ

معن بن اوس

الكرم

فسامحْ ولا تستوفِ حقك كلهُ
وأبق فلم يَستقصِ قطُّ كريمُ
ولا تَغْلُ في شيء من الامر واقتصدْ
كلا طرَفَيْ قصد الأُمورِ ذميم

البستى

لم تف ياقمر

لم تفِ بافمر

لم تُبقِ أيدي الحادثاتِ ولم تذَرْ
فعلى مَ تضحكُ في سمائكَ ياقمر ؟

٭٭٭

أرأيتَ تائهةً على أترابها
فتّانةً بسُفورها وحِجابها
خلابةً بدلالها وعِتابها
غلاّبةً بحديثها وخِطابها
ذهبَ الزمانُ بمالها وشبابها
وتفرّدتْ بأنينها ومصابها
ناجتكَ شاكيةً تصاريفَ القدَرْ
وظللتَ تضحك في سمائك ياقمرْ !

٭٭٭

أرأيتَ بين مسارحِ الأقلامِ

مترسلاً أو مستجادَ نظامِ
ما كاد يعرف بهجةَ الأيامِ
حتى رماه من الفوادح رامي
نهدت إليه قوارعُ الآلامِ
فبكى اليراعَ مودّعاً بسلامِ
عهدَ النبوغ، وصوغَ آيات العِبر
ونعِمت تؤنسكَ الكواكبُ ياقمر!

***

أشهدتَ في غسق الظلام غريبا
ملأ الفضاءَ تفجّعاً ونحيبا
ناءى أحبَّتَه وعاش كئيبا
قلقَ الجنان، على الزمان غضوبا
ألشوق يُذكي في حشاه لهيبا

والدمعُ يجرح مقلتيه صَبيبا
يرعاكَ، مُضطربَ الجوانحِ والفِكر!
وتتيه في خُيَلاء كبرِكَ يا قمر!

***

ومُعاقِراً خمرَ الصِّبا يترنّحُ
كالظبي، يَسكنُ في الرياض ويَسرح
يلهو بزَورَقه الصغير، ويسبحُ
في سَلسَلٍ كالنُّور أو هو أوضحُ
قَذفتْ به هُوجُ العواصف تطرحُ
فهوى، ووجهُ الموت أكدرُ أكلحُ
وله على صفحات جدوله أثَرْ!
وعلوتَ تُزهى في نجومك ياقمرْ!

***

أسمعتَ أنّات الجريح مُمدّدا

يَطوي الليالي ، لايقرُّ ، مُسهَّدا
لا العيشُ طاب له ، ولا اشتاق الرَّدىٰ !
يُمسي ، ويصبح ، شاكيا متنهّدا
ضعُفت قُواه ، فما يُطيق تجلُّدا
وتعاصَتِ الزَّفَرات أن تتصعَّدا
غَضَّ الجفونَ ، وقال: حسبُكِ يا غيَرْ !
وسهرتَ تبسمُ للكَوارث ياقمرْ !

* * *

أشهدتَ في كُرة الشقاء كتائبا
وأسنَّةً وهَّاجَةً وقَواضبا
جيشان : كلٌّ هبَّ يحمي جانبا
يتطاحنان ، تباعُداً وتقرُّبا
هذا يئنُّ ، وذاك يقضي صاخبا

وبحَ المطامع كم تجرُّ معاطبا
تَفنى النفوسُ، وأنتَ تهزأُ بالبشَرْ
ويغرُّكَ الألَقُ المحبَّبُ ياقمرْ!

***

ارعاكَ مبتئسٌ شكا ألم الطوىٰ
ومُروَّعٌ ،ضلَّ السبيلَ، وما غوىٰ
ومتوَّج، عَنَتِ الجباهُ له، هوىٰ
عن عرشه؛ لا المُلكُ دام ولا القُوىٰ
ومودِّعٌ مستسلمٌ لهوىٰ النوىٰ
ومعذبٌ بغرامه بادي الجوىٰ
وقَسوتَ هل قُدَّتْ ضلوعك من حجَرْ
لم تحتجبْ، لم تَرْثِ، لم تفِ ياقمر!

دمشق: أغسطس، ١٩٢٠

خير الدين الزركلي

من بدائع

اسماعيل باشا صبري

الى الله

يا ربّ أين ترى تُقام جهنّم
للظالمينَ غداً وللأشرارِ
لم يُبقِ عفوُك في السماوات العلى
والارضِ شِبراً خالياً للنار
يارب أهِّلني لفضلك واكفني
شَطَطَ العقول وفتنةَ الافكار
ومُرِ الوجودَ يشفُّ عنكَ لكي أرى
غضبَ اللطيف ورحمة الجبار
ياعالمَ الاسرار حسبي مِحنةً
علمي بأنك عالمُ الاسرار
أخلقْ برحمتك التي تسعَ الورى
ألاّ تضيق بأعظم الاوزار

ساعات الألم

كم ساعة آلمني مسها
وأزعجتني يدها القاسيه
فتشت فيها جاهداً لم اجد
هنيهةً واحدةً صافيه
وكم سقتني المر أخت لها
فرُحتُ أشكوها الى التاليه
فأسلمتني هذه عنوة
لساعة أخرى وبي ما بيه
ياشاكي الساعات اسمع عسى
تنجيك منها الساعة القاضيه

ذكرى الشباب

نمسى تذكرنا الشباب وعهده
هيفاء مرهفة القوام فنذكر
تثب القلوب الى الرءوس اذا بدت
وتطل من حدق العيون وتنظر

الصديق

اقصر فؤادي فما الذكرى بنافعة
ولا بشافعة فى رد ما كانا
سلا الفؤادَ الذى شاطرته زمنا
حمل الصبابة فاخفق وحدك الآنا

طيف الود

اذا خانني خل قديم وعقني
وفوقت يوماً في مقاتله سهمى
تعرض طيف الود بيني وبينه
فكسر سهمى فانثنيت ولم أرم

خطوة الموت

يا موت ها انذا فخذ
ما ابقت الايام مني
بيني وبينك خطوة
ان تخطها فرجت عنى

الحياة والموت

ان سئمت الحياة فارجع الى الار
ض تنم آمناً من الاوصاب
تلك أم أحنى عليك من الا
مّ التي خلفتك للاتعاب
لا تخف فالممات ليس بماح
منك الا ما تشتكي من عذاب
وحياة المرء اغتراب فان ما
ت فقد عاد سالماً للتراب

يا آسيَ الحيّ !

يا آسي الحيّ ، هل فتشتَ في كبدي
وهل تبينت داءً في زواياها
أوّاهُ من حرَق أودت بمعظمها
ولم تزل تتمشى في بقاياها
ياشوق ! رفقاً باضلاع عصفتَ بها
فالقلب يخفق ذعراً في حناياها

الشباب والمشيب

« تضمين مثل افرنسي »

لم يدر طعم العيش شـبـ ـان ولم يدركه شيبُ
جهل يضلّ قوى الفتى فتطيش ، والمرمى قريب
وقوى تخور اذا تشـبـ ـث بالقوى الشيخ الاريب
فيما يقـال كبا المغـفـ ـل اذ يقال خبا اللبيب
« أوّاه لو عـلم الشبـ ـاب ، وآه لوقدر المشيب»

ريحانة أنتِ

ياراحة القلب ، ياشغل الفؤاد ، صلي
متيماً أنت في الحالين دنياهُ
زيني النديّ ، وسيلي في جوانبه
لطـفاً يعمّ رعايا اللطف ريّاه
ريحانة أنت في صحراء مجدبة
من الرياحين حيانا بها الله
ان غاب ساقي الطلا أو صدّ لا حرج
هـذا جمالك تغنينا حمياه

شذرات

شذرات (*)

* عند مارمى بي الله حجراً الى بحيرة الحياة أحدثتُ الدوائر على سطحها ، ولكني ما بلغت أعماقها حتى صرتُ هادئاً

* الناس رجلان : رجل مستيقظ في الظلام ، ورجل نائم في النور

* حقيقة الناس في ما يخفونه عنـك . فاذا شئت أن تعرف الناس فلا تصغ الى ما يقولونه ، بل الى مالا يقولونه

* ما أظلم من يعطيك من جيبه ليأخذ من قلبك

* الخيال حقيقة لم تتحجر بعد

* بعض الوجوه الحريرية مبطنة بنسيج خشن

* يقولون لي « لستَ والعـالم الذي تسكنه سوى ذرّة رمل على شاطيء بحر اللانهاية » ، وليست العوالم أجمع سوى ذرّات على شاطئ

(*) من مجموعة الرابطة القلمية لسنة ١٩٢١

* أشتاق الى الابدية ؛ لانى سأجتمع فيها بقصائدي غير المنظومة ، وصوري غير المرسومة

* أنا الشعلة ، وأنا الهشيم ، وبعضي يأكل بعضي ؛ فهلاّ حوّلتَ وجهك عني كي لا يعميك دخاني !

* كيف أشكّ بعدل الحياة وأحلامُ من يفترش الريش ليست بأجمل من أحلام من يفترش الثرى . . .

* لولا جهلي ما تعرفونه لما عرفتُ ما تجهلونه

* للرجل العظيم قلبان : قلب يدمى ، وقلب يتجلد

* كم مرّة عزوت لنفسي جرائم لم أرتكبها قط ، كي لا أظهر أرفع ممن يجالسني من المجرمين

* اجعل يارب قوة أعدائي مضارعة لقوتي ، كي لا تكون الغلبة الا للحق

* بعض الناس يسمعون بآذانهم ، والبعض ببطونهم ، والبعض بجيوبهم ، والبعض لا يسمع أبداً . . .

* ما أشبه أرواح بعض الناس بالاسفنج : فانك لا تستقطر منها الا ما امتصته منك

* أبعد الناس عن قلبي راغب يمثل دور مرغوب

* لو وجد رجلان متشابهان لما وسعتهما الدنيا

* انما الانتظار سنابك الزمن

* أشدّ الناس كئابةً كئيب لا يعرف سبب كئابته

* الحياة مركب يستسرعه البطيء فيتنحى عنه ، ويستبطئه السريع فيتنحى عنه أيضاً

* يظن بعض الناس أني أغامزهم عند ما أغمض عينيّ كي لا أراهم

* أقرب الناس الى قلبي ملك لا مملكة له ، وفقير لا يعرف كيف يستعطي

* ما أغربني عند ما أشكو ألماً فيه لذتي

* قلت للحياة : ألا فأسمعيني الموت متكلماً . فرفعت الحياة صوتها عن ذي قبل وقالت : أنت تسمعه الآن ...

جبران خليل جبران

عروس اللغات

— من رثاء اسماعيل صبري باشا —

بني مصر والدنيا لما قمتم به
من النهضة الكبرى عيون نواظر

تعالوا أحدثكم على غير مسمع
فان لنا سراً عليه احاذر

لنا لغة كاد الزمان يبيدها
وكادت عليها أن تدور الدوائر

أتعفو وانتم امة عربية
لها في سجل الدهر ماض وحاضر

كتابكمُ ياقوم صونوا لسانه
وخافوا عليه الدهر فالدهر غادر

فليس سوى مصر ولا غير اهلها
له ناصر ، ان عز في الناس ناصر

عروس اللغى صبراً على الدهر ان يكن
عليك قضى حكم من الدهر جائر

عروس اللغى اما الزمان فمقبل
عليك واما العهد بعد فناضر

محمد الهراوي

الوطن

بلد صحبت بهِ الشبيبةَ والصِّبا
ولبستُ ثوبَ العيشِ وهو جديد

فاذا تمثل في الضمير رأيتُهُ
وعليه أغصان الشبابِ تميدُ

ابن الرومى

﴿ الحزم ﴾

الحزم حفظ ماوليت ، وترك ما كفيت

أكثم بن صيفي

من مصر الى الاندلس

من مصر الى الاندلس (*)

اختلافُ النهارِ والليلِ يُنسي
أُذكرا لي الصِّبا وأيامَ أُنسي
وصِفا لي ملاوةً من شباب (١)
صُوِّرتْ من تَصَوُّراتٍ ومَسِّ
عَصَفَتْ كالصَّبا اللَعوبِ ومرَّت
سِنةً حلوةً ولَذَّةَ خَلْسِ
وسَلا مِصرَ هل سلا القلبُ عنها
أو أسا جرحهُ الزمانُ المؤسِّي

(*) نظم (شوقي) هـذه القصيدة يوم رحل الى (الاندلس) بعد نشوب الحرب العظمى، وقد عارض بها قصيدة البحتري التي مطلعها:

صنتُ نفسي عما يدنس نفسي

(١) الملاوة ـ بفتح الميم وضمها وكسرها ـ البرهة من الزمان

وطني لو شُغِلتُ بالخُلد عنه
نازعتْنى اليه في الخلد نفسي
وهفا بالفؤاد في سلْسبيل
ظمأٌ للسواد من (عين شمس [١])
شهد اللهُ لم يغبْ عن جُفوني
شخصُه ساعةً ولم يخلُ حسي
يصبح الفكر و (المِسَلَّة) نادِ
يهِ وبالسرحة الزكية يُمسي
وكأني أرى (الجزيرة) أيْكاً
نغَّمتْ طيرُه بأرخم جرْسِ
هي (بلقيس) ، والخمائل صرحٌ
من عُبابٍ ، وصاحبٌ غير نِكسِ

---

(١) عين شمس الاسم القديم لمنطقة المطرية بمصر وفيها منزل الشاعر

حسبُها أن تكون للنيل عِرساً

قلبُها لم يُجَنَّ يوماً بعرسِ

لبستْ بالاصيل حلَّةَ وشيٍ

بين (صنعاء) في الثياب و(قسِّ (١))

قدَّها (النيل) فاستحت فتوارت

منه بالجسر بين عُريٍ ولُبسِ

وأرى (النيل) كالعقيق بوادِ

يهِ، وان كان كوثرَ المتحسِّى

ابن ماء السماء ذو الموكبِ الفخم

الذي يحسِر العيونَ ويُخسي

وكأنّ الأهرام ميزان فرعو

ن بيوم على الجبابر نحس

(١) صنعاء باليمن . وقس بين العريش والقرماء من ارض مصر

أو قناطيره تأنق فيها
ألفُ جابٍ وألف صاحب مكسِ

روعةٌ في الضحى ملاعب جنٍّ
حين يغشى الدجى حماها ويغسي (١)

ورهين الرمال (٢) أفطس الاّ
أنه صنع جِنَّة غير فُطسِ

تتجلّى حقيقة الناس فيه
سَبُعُ الخلق في أسارير انسي

**

يافؤادي ، لكلّ أمر قرارٌ
فيه يبدو وينجلي بعد لَبس

(١) غسا الليل وأغسى بمعنى أظلم
(٢) هو تمثال أبي الهول ، يشير الى الكسر الذى اصيب به أنف التمثال

دولٌ كالرجالِ مُرتهَناتٌ
بقيامٍ من الُجدود وتَعس (١)

وليالٍ من كلّ ذاتِ سِوارٍ
لَطمت كلّ ربّ رُوم وفُرس

حكّمتْ في القرون (خوفو) و(دارا)
وعفت (وائِلاً) وألوت (بعبسِ)

أين (مروانُ). في المشارق عرشٌ
أُمَوِيٌّ، وفي المغارب كرسي ؟

سقِمت شمسهم، فردَّ عليها
نورَها كلُّ ثاقب الرأي نَطس

ثم غابت وكل شمس ـ سوى ها
تيك ـ تبلى وتنطوي تحت رمس

(١) الجدود الحظوظ

وعظ (البحتريَّ) ايوانُ كسرىٰ

وشفتني القصور من (عبد شمس)

رُبَّ ليلٍ سريتُ، والبرق طِرفي،

وبساطاً طويت، والريح عَنسي (١)

أنظمُ الشرقَ في الجزيرة بالغر

ب وأطوي البلادَ حَزناً لدَهس (٢)

في ديار من (الخلائفِ) دُرْس

ومَنارٍ من (الطوائف) طمس

ورُبىً كالجنانِ في كنَف الزيـ

تون خضر وفي ذرا الكرم طُلس

لم يرُعني سوىٰ ثرىً (قُرطُبيّ)

لمست فيه عبرةَ الدهر خَمسي

---

(١) الطرف الكريم من الخيل . والعنس الناقة الصلبة القوية

(٢) الحزن ما غلظ من الارض . والدهس المكان السهل

يا وقى اللهُ ما أصبّحُ منه
وسقى صفوةُ الحيا ما أمسّي

قريةٌ لا تُعَدُّ في الارض، كانت
تمسك الارضَ أن تَميدَ وتُرسي

غشيتْ ساحلَ المحيط وغطّت
لجةَ الروم من شراع وقَلس (١)

ركب الدهرَ خاطري في ثراها
فأتى ذلك الحمى بعد حَدْس

فتجلّت ليَ (القصور) ومَن في
ها من (الغُرّ) في منازل قعس

وكأني بلغتُ للعلم بيتاً
فيه مال العقول من كل درس

(١) القلس حبل للسفينة ضخم

قدُساً في البلاد شرقاً وغرباً
حجَّة القوم من فقيه وقَسِّ
وعلى الجمعة الجلالة ، و (النا
صرُ) نور الخميس تحت الدرفس (١)
سِنَةٌ من كرىً وطيف أمان
وصحا القلب من ضلال وهَجْسِ
وإذا الدارُ مابها من أنيسٍ
وإذا القوم مالهم من محسِّ
أثرٌ من (محمد) وتراثٌ
صار (للروح) ذي الولاء الامسِّ
بلغ النجمَ ذروة وتناهىٰ
بين (ثهلانَ)في الاساس و(قُدْس)

(١) الناصر هو الخليفة عبدالرحمن الاموي. الخميس الجيش. الدرفس اللواء

مَرمرٌ تسبح النواظرُ فيه
ويطول المدىُ عليه فترسي
وسَوارٍ كأنها في اُستواء
ألفاتُ الوزير في عرض طرس
فترة الدهر قد كست شطرتيها
ما اكتسى الهدبَ من فتور ونعس
ويحها ، كم تزينت لعليم
واحدِ الدهر ، واستعدّت لخمس
وكأن الرَّفيفَ فى مَسرح العين
مُلاءٌ مدنَّراتُ الدِمَقْس (١)
وكأنّ الآياتِ من جانبيه
يتنزَّلنَ من معَارِج قُدس

(١) الرفيف الروشن . الملاء جمع ملاءة ثوب يلبس على الفخذين

مِنبر تحت (مُنذِرٍ) من جَلال

لم يزل يكتسيه ، أو تحت (قُسّ)

ومكانُ الكتاب يغريك رِيّاً

وِردُه غائباً ، فتدنو لمس

صنعة (الداخل) المبارك في الغر

ب ، وآلٍ له ميامينَ شُمس

***

مَن (الحمراءَ) جُللت بغبار الدّ

هرِ ، كالجرح بين بُرء ونكس

كسنا البرق لو محا الضوء لحظاً

لمحتها العيون من طول قبس

(حصن غرناطة) و (دار بني الأحـ

مر) من غافل ويقظان نَدس (١)

---

(١) الندس الرجل السريع الاستماع للصوت الخفى

جلل الثلجُ دونها رأسَ (شيرى)
فبـدا منه في عصائبِ برس (١)
سَرمدٌ شيبُه، ولم أر شيباً
قبله يرجيء البقاء وينسي
مشتِ الحادثاتُ في غرف (الحم
راء) مشيَ النعيّ فى دار عرس
هتكتْ عزّةَ الحجاب، وفضت
سدّةَ الباب، من سمير وأنس
عَرَصاتٌ تخلّتِ الخيلُ عنها
واستراحتْ من احتراس وعَسّ
ومَغانٍ على الليالي وضاءٍ
لم تجد للعشيّ تكرار مَسّ

---

(١) البرس القطن. وشيرى جبل

لاترى غـيرَ وافِدينَ على التـ

ـاريخ ساعينَ ، فى خشوع ونكس

نقّلوا الطّرفَ في نَضارة آسٍ

من نُقوشٍ ، وفي عُصارة ورس

وقِبابٍ من لازَوَردٍ وتبرٍ

كالرُّبى الشُّمّ بين ظِلّ وَشمس

وخطوطٍ تكفلت للمعانى

ولألفاظها بأزين لُبس

وترى (مجلس السِّباع) (١) خلاءً

مُقفرَ القاع من ظِباء وخنس

---

(١) يشير الى (قاعة الاسود) من (قصر الحمراء) وهي التى وصفها (ابن حمديس الصقلى) بقصيدته (الواردة في القطعة ٣٤٧ من ديوانه) ومنها :

وضراغم سكنت عرين رئاسة تركت خرير الماء فيه زئيرا

لا (الثريا) ولا جَواري الثريا
يتنزّلنَ فيه أقمارَ أنس
مرمر قامتِ الأسودُ عليه
كالّةَ الظُّفرِ ، ليّناتِ المحسّ
تنثرُ الماءَ في الحياض جُمانًا
يتنزّىٰ على ترائبَ مُلس
آخرَ العهد بالجزيرة كانت
بعد عَركٍ من الزمان وضَرسِ

٭ ٭ ٭

ياديارًا نزلتُ كالُخلد ظِلًا ،
وجَنىً دانياً ، وسلسالَ أنس
محسنات الفصول : لاناجرٌ فيـ
ـها بقيظ ، ولا جُمادىٰ بقَرس

لا تحسُّ العيونُ فوقَ رُباها
غيرَ حُورٍ حُوِّ المراشف لُعس
كُسيت أفرخي بظلّكِ ريشاً
وربا في رُباك واشتدّ غرسي
حسبُهم هذه الطُلولُ عظات
من جديد على الدهور ودرس
واذا فاتك التفاتٌ الى الما
ضي فقد غابَ عنكَ وجه التأسِّي

الاندلس   شوقى

﴿ حِكَمٌ عَرَبيَّة ﴾

* بعضُ الشرِّ أهونُ من بعض   طرَفة
* قولُ الحقِّ لم يدَعْ لي صديقاً   أبو ذرّ
* في التجارِب عِلمٌ مُسْتأْنَف   عمر بن عبد العزيز

بين العراق والشام

بغدادَ أشتاق الشآمَ وهاانا
الى الكرخ من بغداد جم التشوّقِ
هما وَطنٌ فردٌ وقد فرّقوهما
رمى الله بالتشتيت شمل المفرّق
اذاقت نصبَ العين ياعهدَ تدمرٌ
ذكرت ادكار الطيف عهد الخورنق
وهل بلد اولى من الشام بالهوى
وبالحبِ اجدرْ في دمشق وأخلق
رهنتك يابغداد قلبي ومن تكنْ
رهينته قلباً ببغداد يقلق

رضا الشبيبي

فهرس

صحيفة

صفحة

صحيفة

انتهى

مذكرات غليوم الثاني

ترجمها من الافرنسية
نقلاً عن الاصل الانكليزي
أسعد داغر
المحرر بجريدة الاهرام

ومن التركية
نقلاً عن الاصل الالماني
محب الدين الخطيب
المحرر بجريدة الاهرام

في ٢٥٥ صفحة كبيرة
ثمنه ٨ قروش

﴿ يطلب من المطبعة السلفية ومكتبتها ـ بمصر ﴾

ة

لماني

يب

رام

